حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

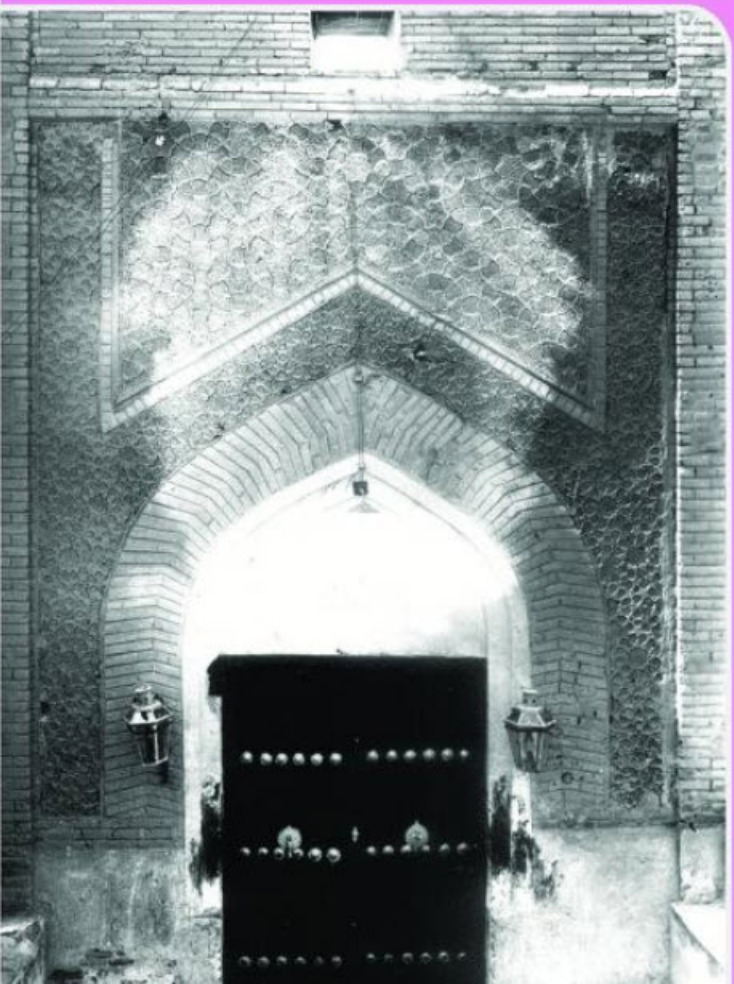

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

معجم أعلام المتكلمين الكوفيين

حتى نهاية القرن الخامس الهجري

- القسم الأول -

مجمع البحوث الإسلامية - مشهد

الجمهورية الإسلامية في إيران

حرف الألف

-١-

أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشيّ (٣٢٥- ٤٢١هـ)

أحمد بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن حفص بن مسلم بن يزيد بن عليّ الحَرَشيّ الحِيريّ، أبو بكر[١].

فقيه محدّث مشارك في علم الكلام.

نيسابوريّ المولد والمنشأ، أصله من بني الحَريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصَعة بن قيس، أو من الأزد من بني الحريش بن جذيمة بن زهران بن الحجر بن عمران ومن هنا لقبُه الحَرَشيّ[٢]، ويبدو أنّ أجداده قد هاجروا إلى الكوفة بعد تمصيرها أواخر العقد الثّاني من القرن الأوّل واستوطنوا الحِيرة، ثمّ رحلوا إلى نيسابور، كما ينصّ على ذلك أبو البركات مسعود بن عبد الرّحيم بن أبي بكر الحِيريّ سبط أحمد هذا[٣]، ويَحتمل الحافظ أبو موسى محمّد بن عمر الإصبهانيّ أن تكون المحلّة الكبيرة الّتي عُرفت في نيسابور بـ «الحِيرة» قد نُسبت إليهم، لسكناهم- وهم كثيرون بارزون- حيرة الكوفة فيها مضى[٤].

والّذي يظهر أنّ انتقال هذه الأسرة كلّها أو جُلّها إلى نيسابور كان على أثر تولّي سعيد بن عبد الرّحمن الحَرَشيّ- أحد أجداد أحمد- إدارة إقليم خراسان خليفةً لعبد الله بن عامر بن كريز الأمويّ «٥٤- ٥٩هـ» الّذي غزا هذا الإقليم وبسط نفوذه عليه[٥].

ثمّ غدت أسرته بعدئذ في نيسابرو ذات شهرة ووجاهة، حتّى قال عنه السّمعانيّ: «إنّ له سلفاً مشاهير»[٦]، وكان الحاكم النّيسابوريّ قد ذكر أسلافه وجَهِد في التّعريف بأسرته ونسبه، منهم جدّه أبو عمرو الحرشيّ شيخ نيسابور في عصره[٧]، وآخرهم- قبل أحمد- أبوه عليّ بن أبي عمرو الحرشيّ الحيريّ الّذي كان من أصحاب الحديث، وكانت وفاته سنة ٣٨٨هـ، وصلّى عليه ولده أبو بكر أحمد[٨].

وُلد الحرشيّ سنة ٣٢٥هـ[٩]، ونشأ في نيسابور الّتي كانت آنذاك مركزاً من مراكز العلم والعلماء في العالم الإسلاميّ، وفيها تلقّى علومه من الحديث والفقه والأصول والقراءات والكلام، كما سافر إلى أماكن متفرّقة طلباً للحديث[١٠].

وفي بلده تلقّى الحديث من عدد من مشاهير المحدّثين، أشهرهم: أبو العبّاس الأصمّ، وبوساطة الحرشيّ اشتهر إسناد الأصمّ، ووصف بأنّه أصحّ أقرانه سماعاً وأوفرهم إتقاناً وأكثرهم إفادة، حتّى أمسى شيخ نيسابور علماً ورئاسةً وثروةً وعلوّ إسناد[١١]، ورحل للقاء المحدّثين في جرجان وبغداد والكوفة ومكّة[١٢].

وقد روى عنه كثيرون، من أبرزهم أبو عبد الله الحاكم النّيسابوريّ «ت ٤٠٥هـ»، وكان قد عقد مجلس الإملاء سنة ٣٨٢هـ فأملى ما يقرب من أربعين سنة، وحدّث حوالي خمسين سنة، وظلّ محدّث عصره في نيسابور- وقد عمّر

(١) المنتخب من السّياق ١٤٩.
(٢) الأنساب ٢: ٢٠٢.
(٣) معجم البلدان ٢: ٣٣١.
(٤) نفسه.
(٥) الأنساب ٢: ٢٠٢.
(٦) نفسه.
(٧) المنتخب من السّياق ٩٣.
(٨) الأنساب ٢: ٢٠٣.
(٩) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٤٢١- ٤٤٠هـ» ٢٩: ٤٤.
(١٠) المنتخب من السّياق ٩٣.
(١١) نفسه، طبقات الشّافعيّة الكبرى ٣: ٣.
(١٢) الأنساب ٢: ٢٠٢.

حوالي ٩٦ سنة- إلى آخر حياته، على الرّغم من إصابته بِوَقر في أذنه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنوات[١].

وفي الفقه درس على أبي الوليد القرشيّ، وعُقد له مجلس المناظرة في حياة أستاذه، وكان عارفاً بمذهب الشّافعيّ[٢].

ولا تتوفّر تفصيلات عن مساهمته في علم الكلام، إلا أنّ المصادر تؤكّد على دراسته الكلام والأصول على أصحاب أبي الحسن الأشعريّ، فهو أشعريّ في مشربه الكلاميّ[٣]، وقد وصفه الذّهبيّ في «العبر» بأنّه قد حذق في الكلام والأصول[٤].

تقلّد أحمد الحرشيّ قضاء نيسابور مدّة، ولم يَل القضاء من أصحاب الشّافعيّ في نيسابور أحد بعده[٥]، وألّف في الأصول والحديث مؤلّفات[٦] لم تصل إلينا أخبارها.

وكانت وفاته سنة ٤٢١هـ بنيسابور، ودفن بالحيرة على الطّريق إلى مرو[٧].

-٢-

أحمد بن المُعَدَّل العَبديّ (ت ٢٤٠هـ)

أحمد بن المُعَدَّل بن غيلان بن الحكم العَبديّ، أبو الفضل[٨] أو أبو العبّاس[٩].

فقيه متكلّم.

بصريّ المولد والمنشأ، كوفيّ الأصل[١٠]، من قبيلة عبد القيس في ربيعة نزار أو ربيعة بن ليث بن حمران[١١]، ومن هنا لقبُه العبديّ.

كان أبوه المُعدّل وجدّه غيلان شاعرَين روي عنهما شيء من الأخبار واللغة والحديث، وأمّه أمّ ولد يقال لها الزّرقاء[١٢]، أمّا أخوه عبد الصّمد فهو من مشاهير شعراء الدّولة العبّاسيّة، عُرف بالهجاء وبذاءة اللسان[١٣].

(١) المنتخب من السّياق ٩٣- ٩٤.
(٢) نفسه.
(٣) الأنساب ٢: ٢٠٢.
(٤) العبر ٢: ٢٤٣.
(٥) الأنساب ٢: ٢٠٢.
(٦) المنتخب من السّياق ٩٣.
(٧) الأنساب ٢: ٢٠٣.
* الإكمال ٢: ٢٣٨، الأنساب ٢: ٢٩٨، الوافي بالوفيات ٦: ٣٠٦، سير أعلام النّبلاء ١٧: ٣٥٦- ٣٥٨، طبقات الشّافعيّة للأسنوي ١: ٢٠٣ رقم ٣٧٨، شذرات الذّهب ٣: ٢١٧، دول الإسلام ٢٢٠، الإعلام بوفيات الأعلام ١٧٦.
(٨) الإكمال ٧: ٢٧٤، ترتيب المدارك ١: ٥٥٠.
(٩) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٢٣٣- ٢٤٠» ١٧: ٥٢.
(١٠) الأغاني ١٣: ٢٢٦، ترتيب المدارك ١: ٥٥٠.
(١١) نفسه، الأنساب ٤: ١٣٥.
(١٢) الأغاني ١٣: ٢٢٦.
(١٣) نفسه.

وعُرف أحمد بالفقه والكلام، وله شعر زُهديّ وحكميّ[١٤]، وعُدّ في الطّبقة الأولى الّذين انتهى إليهم فقه مالك ممّن لم يَرَه ولم يسمع منه، وصحب عبد الملك بن الماجشون ومحمّد بن مسلمة، وتفقّه عليه عدد من كبار المالكيّة كإسماعيل بن إسحاق القاضي وأخيه حمّاد ويعقوب بن شيبة[١٥]، وذُكر أنّه لم يكن لمالك أرفع منه في العراق[١٦]، وعدّه الذّهبيّ شيخ المالكيّة، وكان أبو خليفة الجُمَحيّ يفضّله على أحمد بن حنبل[١٧].

وكان أحمد بن المعدّل يزهد في طلب الحديث إلا قليلاً[١٨]، وأورده ابن حبّان في الثّقات[١٩]، ونقل الدّاوودي توثيق أبي عمر الصّدفيّ له وثناء أبي حاتم عليه[٢٠].

وتصرّح أخبار ابن المعدّل بأنّه قد دخل دائرة علم الكلام فعُرف متكلّماً إلى جوار كونه فقيهاً[٢١]، ونصّ أبو الفرج الإصبهانيّ على أنّه كان معتزليّاً متقدّماً في المعتزلة[٢٢]، ولا تذكر المصادر شيئاً من آرائه سوى أنّه قد توقّف في مسألة خلق القرآن، خلافاً للرأي الاعتزاليّ، وفُسِّر توقّفه هذا بالتّقيّة[٢٣].

وكان لأحمد بن المعدّل مؤلّفات ذكرت المصادر منها: «فضائل القرآن» و«أحكام القرآن»[٢٤] و«كتاب في الحجّة» و«الرّسالة»[٢٥].

ولم يَطُل العمر بابن المعدّل إذ عاجلته المنيّة حوالَي سنة ٢٤٠هـ[٢٦]، ويشير القاضي عياض إلى أنّه مات وقد قارب الأربعين سنة[٢٧]، فتكون ولادته في حدود عام ٢٠٠هـ

(١٤) الوافي بالوفيات ٨: ١٨٤.
(١٥) ترتيب المدارك ١: ٥٥٠- ٥٥١.
(١٦) نفسه ١: ٥٥٢.
(١٧) سير أعلام النّبلاء ١١: ٥١٩.
(١٨) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٢٣٣- ٢٤٠» ١٧: ٥٢.
(١٩) الثّقات ٨: ١٦.
(٢٠) طبقات المفسّرين ١: ٩١.
(٢١) الوافي بالوفيات ٨: ١٨٤.
(٢٢) الأغاني ١٣: ٢٢٦.
(٢٣) ترتيب المدارك ١: ٥٥٨.
(٢٤) طبقات المفسّرين للداوودي ١: ٩٢.
(٢٥) سير أعلام النّبلاء ١١: ٥٢٠.
(٢٦) الوافي بالوفيات ٨: ١٨٤.
(٢٧) ترتيب المدارك ١: ٥٥٨.
* طبقات الشّعراء لابن المعتزّ ٣٦٨- ٣٧٠، طبقات الفقهاء للشيرازيّ ١٥٣، ترتيب المدارك ٣- ٤: ١٦٨، العبر ١: ٣٤١، شذرات الذّهب ٢: ٩٥- ٩٦، معجم المؤلّفين ٢: ١٨١، معجم المفسّرين ١: ٨٠، أخبار القضاة ٢: ١٦٥، الدّيباج المذهب ٥٢- ٥٤، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٣: ١٠٤.

-٣-

إسحاق الموصليّ (١٥٠- ٢٣٥هـ)

إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصليّ، أبو محمّد[١].

أديب شاعر محدّث متفقّه موسيقيّ مُغنٍّ متكلّم.

ينحدر إسحاق- كما يذكر هو نفسه- من أسرة فارسيّة لها قدر[٢]، أصلها من أرّجان ببلاد فارس، أقامت بالكوفة، وكانت قد ارتبطت في أرّجان بالولاء للحنظليّين الّذين كانت لهم فيها ضياع[٣]، وهم قبيلة نجديّة تنتمي إلى حنظلة بن زيد بن مَناة بن تميم سكنت- في غير نجد أيضاً- في البصرة والكوفة وفارس وإصفهان وخراسان[٤]، ومن هنا لُقّب إسحاق في بعض المصادر بالتّميميّ[٥].

كان اسم جدّه ماهان فقلبوه إلى ميمون[٦]، ولُقّب إبراهيم بالموصليّ، لأنّه- كما يورد أبو الفرج الإصبهانيّ- لمّا نشأ وأدرك صحب الفتيان ومال إلى الغناء فطلبه، فاشتدّ عليه أخواله، فهرب من الكوفة إلى الموصل فأقام بها نحواً من سنة، فلمّا رجع إلى الكوفة قال أصحابه من الفتيان: مرحباً بالفتى الموصليّ، فلُقّب به[٧].

ومهما يكن فإنّ «الموصليّ» كان أشهر ألقابه، وعُرف أيضاً بـ «المغنّي» لبراعته في الغناء، وبالنّديم لمنادته حكّام العبّاسيّين في بغداد وسامرّاء[٨]، كما كان أبوه من قبل[٩].

ومنذ شبابه في بغداد- وكان قد وُلد سنة ١٥٠ أو ما بعدها[١٠]- بدأ إسحاق بتعلّم أنواع من العلوم في وقت واحد[١١]، وكان دائب التّحصيل قد قسّم وقته للحضور على أساتذة متعدّدين، وظلّ زماناً يبكّر إلى مجلس هُشيم وغيره لأخذ الحديث، ثمّ يحضر كلّ يوم عند الكسائيّ أو الفرّاء أو ابن غزالة يقرأ على الأخير جزءاً من القرآن، ثمّ يقصد الموسيقيّ إبراهيم زلزل والمغنّية عاتكة بنت شُهدة يأخذ عنهما الألحان، ثمّ يعرّج على الأصمعيّ وأبي عبيدة يفيد منهما في الشّعر واللغة، حتّى إذا كان الليل ذهب إلى بلاط الرّشيد ينادمه ويغنّيه[١٢].

أتقن إسحاق هذه العلوم وسواها وبرع في غير قليل منها، واشتهر أكثر ما اشتهر بالغناء[١٣]، وفي هذا الصّدد يقول أبو الفرج الإصبهانيّ: وأمّا الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يُوسَم به وإن كان الغالبَ عليه وعلى ما يحسنه، فإنّه كان له في سائر أدواته نُظَراء وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير، فإنّه لَحق بمن مضى وسبق من بقي[١٤]، وانفتحت له بالغناء أبواب بلاط الخلفاء العبّاسيّين كما انفتحت لأبيه من قبل، فكان نديماً وموسيقيّاً مغنّياً متقدّماً بين المغنّين في البلاط يُغدق عليه الحاكمون العطايا الوفيرة المتواصلة[١٥].

بَيْد أنّ طموح إسحاق كان يأبى أن تظلّ شهرته محصورة في الأغاني، فكان يضيق بصفة المغنّي[١٦] ويرى أنّه عالم متنوّع المعارف بارع في كلّها، فيستحقّ صفة العالم أكثر من صفة المغنّي[١٧]، ويَعُدّ تمييزه بالمغنّي ظلماً واقعاً عليه[١٨]، ولكنّ إسحاق لم يفلح في تحسين صورته لدى الآخرين، فكان حظّه أن ظلّ هذا اللقب ملازماً له، وظلّ يحترف الغناء حتّى آخر حياته[١٩]، وقد غنّى لعدة حكّام عاصرهم، هم: الرّشيد[٢٠] والأمين[٢١] والمأمون[٢٢]

---

(١) الأغاني ٥: ٢٦٨، ١٥٤، وكان هارون العبّاسيّ يُولّع به فيكنّيه أبا صفوان، وهي كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحاً «الأغاني ٥: ٢٦٨»، ومن الوجهة التّاريخيّة يرجّح محقّق الأغاني في نفس الموضع أنّ الّذي كان يكنّيه هذه الكنية هو المأمون لا الرّشيد، لأنّه ابن مصعب هذا من أهل خراسان ولم يدخل بغداد إلا بعد دخول المأمون.

(٢) نفسه ٥: ١٥٤.

(٣) الفهرست لابن النّديم ١٥٧، وينظر: إنباه الرّواة ١: ٢٥٠.

(٤) نهاية الإرب ١٧٧.

(٥) تاريخ بغداد ٦: ٣٣٨.

(٦) الفهرست لابن النّديم ١٥٧، وفيه: قال أبو الفضل حمّاد بن إسحاق: نَسَب لي أبي جدّي إبراهيم، فقال: هو إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك «ينظر أيضاً: الأغاني ٥: ١٥٤».

(٧) الأغاني ٥: ١٥٦.

(٨) تنظر أخباره في الأغاني ٥: ٢٦٨- ٤٣٥.

(٩) أخبار أبيه إبراهيم في: الأغاني ٥: ١٥٤- ٢٦٧.

(١٠) تاريخ بغداد ٦: ٣٣٨.

(١١) الأغاني ٥: ٢٧١.

(١٢) تاريخ بغداد ٦: ٣٤٠.

(١٣) نفسه ٥: ٢٦٨.

(١٤) نفسه.

(١٥) تاريخ بغداد ٥: ٣٠٢- ٣٠٤، ٣٣٠، ٣٥٣، ٤١٥.

(١٦) الأغاني ٥: ٢٦٨.

(١٧) سأل إسحاقُ الموصليّ المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرّواة لا مع المغنّين، فإذا أراده للغناء غنّاه، فأجابه إلى ذلك، ثمّ سأله بعد حين أن يأذن له في الدّخول مع الفقهاء فأذن له «الأغاني ٥: ٢٨٧»، وكان المأمون يقول: لولا ما سبق على ألسنة النّاس واشتهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء بحضرتي، فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفّة وفقهاً «الأغاني ٥: ٢٦٨، ٢٧٢- ٢٧٣».

(١٨) تاريخ بغداد ٦: ٣٣٩، إنباه الرّواة ١: ٢٥٣.

(١٩) تنظر أخبار آخر حياته في الأغاني ٥: ٤١٤- ١٤٦، فإنّه غنّى المتوكّل ومات بعد ذلك بشهرين.

(٢٠) الأغاني ٥: ٢٩٩.

(٢١) نفسه ٥: ٢٦٨.

(٢٢) نفسه.

والمعتصم[1] والواثق[2] والمتوكّل[3]، وكان يتنقّل معهم في رحلاتهم إلى دمشق وحلب وطوس والبصرة والنّجف وسواها[4].

وقد عُني إسحاق الموصليّ برواية الحديث، فالتقى بعدد من المحدّثين وأخذ عنهم، مثل مالك بن أنس وسفيان بن عُيَينة وهُشيم بن بشير وإبراهيم بن سعد وأبي معاوية الضّرير ورَوح بن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز[5].

ويُلاحَظ أنّ ابن عيينة قد أُعجب بدقّته وضبطه[6]، وأثنى عليه إبراهيم بن إسحاق الحربيّ فوصفه بأنّه ثقة صدوق عالم[7]، وقال عنه يحيى بن معين: إنّه أصحّ النّاس سماعاً وأصدقهم لهجة[8]، وذكر القفطيّ أنّه كان يفاوض القاضي يحيى بن أكثم في الحديث[9]، وروى عن الزّبير بن بكّار ومصعب بن عبد الله الزّبيريّ وأبو العيناء وميمون بن هارون وسواهم[10].

وتقدّم أيضاً في الأدب ورواية الأخبار والأشعار، إذ أخذ الأدب عن كبار علمائه كالأصمعيّ وأبي عبيدة وغيرهما[11]، وأثنى عليه ابن الأعرابيّ ثناءً كبيراً في العلم والصّدق والحفظ ما لم يُسمع أنّه أثنى به على غيره[12]، ولإسحاق شعر كثير قاله في الوجدانيّات والشّراب والمدح[13] وعُدّ شاعراً مجيداً[14]، ونقل أبو الفرج رأي من كان يرى أنّه أشعر أهل زمانه[15].

وكان الكلام من ضمن العلوم الّتي كان يحسنها، لكن لم يرد في أخباره ما يشير إلى أبعاده الكلاميّة في الرّأي والمحاورة، ذلك أنّ علم الكلام شانه شأن الفقه، والحديث في شخصيّة إسحاق قد غلبت عليها أخباره في الموسيقى والغناء ومجالس المنادمات، ويشهد لسعة علومه- ومنها الكلام- عباراتُ وصف وثناء قيلت فيه، مثل قول عمر بن شبّة: ما رأيت مثل إسحاق قطّ[16]، وقول محمّد بن عمر الجرجانيّ: كان غرّة في زمانه وواحداً في دهره علماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاءً وجودة رأي... وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنساً من العلم يتكلّم فيه إسحاق فيُقدم أحد على مساجلته ومباراته[17]، وقال عنه المتكلّم أبو زيد البلخيّ: كان إسحاق أديباً فاضلاً مقدّماً في كلّ شيء[18]، ولعلّ في العبارة الأخيرة إشارة إلى تقدّمه في الكلام، ووردت إشارة أكثر صراحة في سياق استيائه من لقب المغنّي في مجلس يحيى بن أكثم، فإنّ الموصليّ أخذ يناظر أهل الكلام حتّى غلب عليهم، لكنّه اعترف أنّه ليس في هذا العلم بدرجة أبي الهذيل العلاف وإبراهيم النّظّام[19].

ألّف إسحاق عديداً من الكتب «تولّى بنفسه تصنيفها»[20]، أحصى ابن النّديم أسامي ٣٣ منها، جُلّها في الغناء والأصوات والشّعر والشّعراء والمنادمات، منها: كتاب «الأغاني الكبير» الّذي اختُلف في نسبته إليه[21]، ومنها: كتاب «الشّراب» يروي فيه عن العبّاس بن معن وابن الجصّاص وحمّاد بن ميسرة، وكتاب «مواريث الحكماء»، وكتاب «جواهر الكلام»[22].

ومات إسحاق الموصليّ ببغداد في أوّل حكم المتوكّل[23]، سنة ٢٣٥هـ[24]، بعد أن كُفّ بصره[25] قبل ذلك بسنتين[26]، ولعلّ عماه مردّه إلى الضّربة الّتي تلقّاها في أيّام الرّشيد، فإنّه تنازع بمحضر الرّشيد هو وإبراهيم بن أخي سَلَمة الوصيف، فلمّا خرج ضربه إبراهيم على رأسه بمقرعة فيها معوَل، فاعتلّت عينه وضعف بصره، ولم يفعل الرّشيد شيئاً سوى أن جعل الجاني يعتذر لإسحاق[27].

---

(١) نفسه ٥: ١٥، ٣٤٤.

(٢) نفسه ٥: ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٨٩- ٣٩٠.

(٣) نفسه ٥: ٤١٤- ٤١٥.

(٤) نفسه٥ : ١٦٨، ٢٠٣، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤٢١، ٤٢٧، تهذيب تاريخ دمشق ٢: ٤١٧.

(٥) نفسه ٥: ٢٦٩.

(٦) نفسه ٥: ٢٧٣.

(٧) تاريخ بغداد ٦: ٣٤٣.

(٨) إنباه الرّواة ١: ٢٥٢.

(٩) نفسه ١: ٢٥٣.

(١٠) الأنساب ٥: ٤٠٧.

(١١) تاريخ بغداد ٦: ٣٣٨.

(١٢) نفسه ٦: ٣٤٣، وينظر: الأغاني ٥: ٣٣٢، معجم الأدباء ٦: ٣٩.

(١٣) ينظر مثلاً: الأغاني٥ : ٣١٨- ٣٢٠- ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٧٩، ٣٩٥- ٣٩٦، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١٢، الفهرست لابن النّديم ١٥٨- ١٥٩.

(١٤) إنباه الرّواة ١: ٢٥٠.

(١٥) الأغاني ٥: ٢٧٤، ٣٩٠.

(١٦) إنباه الرّواة ١: ٢٥٢.

(١٧) الأغاني ٥: ٣٤٠.

(١٨) معجم الأدباء ٦: ٥٨.

(١٩) تاريخ بغداد ٦: ٣٣٩، معجم الأدباء ٦: ٩.

(٢٠) الفهرست لابن النّديم ١٥٨.

(٢١) نفسه.

(٢٢) نفسه.

(٢٣) الأغاني ٥: ٤٣٠.

(٢٤) تاريخ بغداد ٦: ٣٤٥، وفي إنباه الرّواة١ : ٢٥٤، أنّ وفاته سنة ٢٣٦هـ

(٢٥) الأغاني ٥: ٤١٤.

(٢٦) إنباه الرّواة ١: ٢٥٤.

(٢٧) ينظر: الأغاني ٥: ٣٨٠.

* تاريخ الطّبريّ: ١٢٢- ١٢٣، اختيار معرفة الرّجال ٣١٨ رقم ٤٤٨، حلية الأولياء ٩: ١٩٧- ١٩٨، أمالي المرتضى ١: ٣٦١، تاريخ بغداد ٧: ٩١و ١٢: ١٢٢، ٢٩٤، ٣٧٠، ٤٨٩و ١٣: ١٩٥و ١٤: ١٤٦، الإكمال لابن ماكولا ٢: ٨٥و٢٧٦، تاريخ

-٤-

إسحاق بن بكران العقرانيّ (ق ٥هـ)

إسحاق بن الحسن بن بكران العقرانيّ التّمّار، أبو الحسين[١].

محدّث مشارك في الكلام.

اختُلف في كنيته بين أبي الحسين وأبي الحسن، فقد ورد في رجال النّجاشيّ بكليهما في موضعين[٢]، وتابعته المصادر اللاحقة في هذا[٣]، واختُلف كذلك في ضبط لقبه اختلافاً بعيداً، بسبب خفاء وجه النّسبة، فذُكر في مصادر ترجمته: العقرانيّ والعقرائيّ[٤] والعفرائيّ[٥] والعقرابيّ[٦] والعقريّ[٧] والفرائيّ[٨] والغفرانيّ[٩]، والأخيران تصحيف ظاهر.

أورد مؤلّف «تنقيح المقال» احتمالات عديدة لتفسير اللقب[١٠]، لعلّ أوجهها أن يكون العقرانيّ نسبة على غير قياس إلى «العُقر»، وهو اسم لموضع في عدّة بلدان[١١]. أمّا لقب التمّار فهو ظاهر في دلالته على بيع التمر.

وتشير أخباره القليلة التي أوردها معاصره النجاشيّ (٣٧٢-٤٥٠هـ) إلى أنّه كان كثير السماع[١٢]، أي أنّه تلقّى الحديث عن مشايخ كثيرين لانعرف عنهم ولا عن بلدانهم شيئاً، إلاّ الكليني محمّد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) الذي نصّ النجاشيّ على أنّ إسحاق بن بكران كان يروي عنه كتابه «الكافي»[١٣]. وقد كان آنذاك مجاوراً في الكوفة حيث رآه النجاشيّ ولم يَروِ عنه شيئاً. قال عنه النجاشيّ: «كثير السماع، ضعيف في مذهبه، رأيته في الكوفة وهو مجاور... وكان في هذا الوقت غلوّاً فلم أسمع منه شيئاً»[١٤].

وقد أثارت عبارة النجاشيّ هذه جدلاً بين الرجاليّين المتأخّرين حول مذهبه وحول لفظة «غلوّاً». فإذ تابع النجاشيَّ في تضعيفه كلّ من العلاّمة الحلّي وابن داوود والمجلسيّ[١٥]، مالَ عديد من المتأخّرين إلى أن روايته لكتاب الكليني تدلّ على أنّه من مشايخ الإجازة، وفي هذا إشارة إلى الوثاقة[١٦]. ومال آخرون منهم إلى الاعتماد عليه باعتبار أنّ صدق لهجته يستفاد من خلال أحاديثه[١٧].

وفهم بعضهم من عبارة النجاشيّ أنّ العقرانيّ كان غالباً من الغلاة فأعرض عن الرواية عنه[١٨]. واستظهر بعض آخر أنّ روايته لكتاب الكليني المتضمّن لطائفة من خصائص أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) -والتي كانت تُعدّ في ذلك الوقت نوعاً من الغلوّ- كان وراء امتناع النجاشيّ عن الرواية عنه لأنّها لاتُقبَل منه[١٩]. وهناك من علّل النعتَ بالغلوّ بأنّ العقرانيّ ألّف كتابا في «نفي السهو عن النبيّ»[٢٠]. وهذا النفي -فيما هو منقول ابن بابويه عن شيخه ابن الوليد محمّد بن الحسن -أوّل درجة في الغلو[٢١]، بَيْد أنّ هذا المذهب عورض من قبل عامّة العلماء الإماميّة، وكتب الشيخ المفيد رسالة في الرّدّ عليه[٢٢].

وقد رأى بعضهم أنّ ما ذكره النجاشيّ من أنّ إسحاق العقرانيّ قد ألّف كتاباً في الردّ على الغلاة لاينسجم ووصفه بالغلو[٢٣]. واعترض التستريّ في «قاموس الرجال» على فعم الغلوّ من كلام النجاشي؛ لأنّ الصحيح أن يقال حينئذ: كان في هذا الوقت غالياً. وربّما كانت اللفظة «علوّاً» ويراد بها أنّه كان سنداً عالياً، ولم يتيسّر للنجاشيّ أن يروي عنه[٢٤].

مدينة دمشق ٨: ١٤٦- ١٤٧، المنتظم لابن الجوزيّ ١١: ٢٢٦- ٢٢٧، معجم البلدان ١: ٤٠٢، ٤٧٧و ٢: ٢١٤، ٤٥٠، بغية الطّلب ١: ٢٦٧و ٣: ١١٢٨، ١٤١١- ١٤١٣و ٤: ١٦٥٣، ١٧٤٩، ١٧٦٩، ١٨٠٢، ١٧٧١، الوافي بالوفيات ٨: ٣٨٨- ٣٩٣، وفيات الأعيان ١: ٨١، ٢٠٢- ٢٠٥و ٢: ١٦٢، ٣١١و ٣: ٣٧٤، ٣٧٦، ٧٤٩و ٤: ٢٩، ١٣٣- ١٣٤و ٥: ٢٣٨، ٤٠٠و ٦: ١٨٣، سير أعلام النّبلاء ٩: ٦٠و ١١: ١١٨- ١٢١، العبر ١: ٣٣٠، مرآة الجنان ٢: ١١٤- ١١٦، البداية والنّهاية ١٠: ٣١٤- ٣١٥، لسان الميزان ١: ٣٨٨- ٣٨٩، النّجوم الزّاهرة ٢: ٣٣٧- ٣٣٨، شذرات الذّهب ١: ١٢٩و ٢: ٨٢- ٨٥، هديّة العارفين ١: ١٩٧، الكنى والألقاب ١: ٤٤٠- ٤٤١، ريحانة الأدب ٨: ٢٥١- ٢٥٢، معجم المؤلّفين ٢: ٢٢٧، دائرة المعارف بزركَ إسلامي ٨: ٢٤٥- ٢٥٣.

(١) رجال النّجاشيّ ١: ١٩٩ رقم ١٧٦.

(٢) نفسه و ٢: ٢٩١ ذيل رقم ١٠٢٧.

(٣) ممّن كناه أبا الحسين: ابن طاووس في جمال الأسبوع ٣١٠، والعلاّمة الحلّيّ في إيضاح الاشتباه ٩٥ والرّجال ٢٠١، وكنّاه أبا الحسن: الفيض الكاشانيّ في نضد الإيضاح ٥٤.

(٤) رجال النّجاشيّ ١: ١٩٩و ٢: ٢٩١.

(٥) الذّريعة ٢٤: ٢٦٩.

(٦) إيضاح الاشتباه ٩٥ رقم ٤٣.

(٧) نقد الرّجال ١: ١٩٣ رقم ٤١٦.

(٨) معجم رجال الحديث ٣: ٤٢- ٤٣.

(٩) جمال الأسبوع ٣١٠.

(١٠) تنقيح المقال ١: ١١٣- ١١٤.

(١١) معجم البلدان ٤: ١٣٦.

(١٢) رجال النجاشي ١: ١٩٩.

(١٣) نفسه.

(١٤) نفسه.

(١٥) رجال ابن داوود ٢٣١؛ رجال العلاّمة الحلّي ٢٠١؛ الوجيزة ٢٨ رقم ١٧٤.

(١٦) تعليقة الوحيد بهامش منهج المقال ٥٢؛ أعيان الشيعة ٣: ٢٦٩.

(١٧) الجامع في الرجال ٢١٩.

(١٨) الوجيزة ٢٨ رقم ١٧٤؛ تنقيح المقال ١: ١١٣-١١٤.

(١٩) قاموس الرجال ١: ٧٤٧.

(٢٠) تعليقة الوحيد بهامش منهج المقال ٥٢.

(٢١) تنقيح المقال ١: ١١٤؛ يراجع أيضاً: من لايحضره الفقيه ١: ٢٣٤.

(٢٢) نفسه؛ الذريعة ١٠: ٢١٠ و١٢: ٢٦٧.

(٢٣) قاموس الرجال ١: ٧٤٨.

(٢٤) نفسه.

ومهما يكن فإنّ إسحاق بن بكران العقرانيّ قد ألّف ثلاثة كتبتدورحول العصمة والإمامة –وهما موضوعان كلاميّان– هي: «نفي السهو عن النبيّ»، و«رسالة في الردّ على الغلاة»، و«عدد الأئمّة»[1]، لكن لم يتيسّر الوقوف على مضامين هذه الكتب إذ لم يبقَ منها غير أسمائها.

ولم يُذكر تاريخ لوفاته، إلاّ أنّ معاصرته للنجاشيّ ولُقياه له في الكوفة ربّما يعني أنّه من أعلام القرن الخامس.

-٥-

إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة (ت ٢١٢هـ)

إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة النّعمان بن ثابت، أبو حيّان وأبو عبد الله الكوفي[2].

قاضٍ فقيه له رواية، مشارك في الكلام.

لا يُعلَم تاريخ ولادته، ولم يُذكر تفصيل عن دراسته وأساتذته، غير أنّه وصف في بعض المصادر وصفاً عامّاً بأنّه عالم سلفيّ زاهد[3]، وأنّه حدّث عن أبيه حمّاد ومالك بن مِغْوَل ومحمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ذئب وغيرهم[4]، وروى عنه غسّان بن المفضّل الغلّابيّ وعمر بن إبراهيم النّقفي وسهل بن عثمان العسكريّ وآخرون سواهم[5]، وقد غمز فيه ابن عديّ وصالح بن جَزَرة والخطيب البغداديّ وضعّفوه، ولم يخرّجوا له شيئاً[6]، وأورده ابن حبّان في المجروحين ناقلاً قول مَن قال إنّه أفّاك ابن أفّاك[7]، وقد تابع إسماعيل في الفقه جدّه أبا حنيفة، فكان فقيهاً على مذهبه[8].

وأبرز ما في حياة إسماعيل بن حمّاد تولّيه القضاء للأمين ثمّ للمأمون، فقد عيّنه الأمين سنة ١٩٤هـ قاضياً للجانب الشّرقيّ من بغداد «الرُّصافة» بعد محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، فأقام في منصبه ثمّ عُزل[9]، وفي سنة ٢١٠هـ قَدِم البصرة قاضياً من قِبل المأمون بعد عزل يحيى بن أكثم، ثمّ إنّه عُزل بعد سنة أيضاً من تولّيه قضاء البصرة[10]، ولم يلبث بعدها أن مات سنة ٢١٢هـ[11]، وفي «أخبار القضاة» إشارة إلى أنّه كان في وقتٍ ما قاضي الكوفة[12].

ومِن المصادر ما يذكر أنّه كان محمود القضاء[13]، بَيْد أنّ مصادر أخرى تشير إلى أنّه كان مسخوطاً عليه، حتّى قال فيه قائل بالبصرة:

فَلَيتَكَ يا ابن حمّاد مقيمٌ
بأرضِكَ قاضياً أو غيرَ قاضِ
ويا ليت ابن أكثم كان فينا
على ما كان فيه من عضاضِ[14]!

ويُذكر أنّه لمّا صُرف عن قضاء البصرة شيّعه بعض رجالها، وفيهم ابن أكثم، فعرّض إسماعيل بابن أكثم تعريضاً يرتبط بانحرافه الجنسيّ[15].

وفيما يتّصل بالكلام، عُرف عن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة انحيازه إلى موقف المأمون الاعتزاليّ في القول بخلق القرآن، وأنّه داعية من دعاته في المحنة، وكان المأمون يثني عليه، وما بَرِح إسماعيل يعلن في دار المأمون أنّ القرآن مخلوق، وأنّ هذا الاعتقاد دينه ودين أبيه وجدّه[16]، وأكّد إسماعيل هذا المعنى لأبي عمرو الشّيبانيّ لمّا قصده في داره يستوضح منه حقيقة هذا القول[17]، وعقّب ابن حجر بأنّه قد كذب على أبيه وجدّه[18].

وفي غير مسألة خلق القرآن وُصف ابن حمّاد بأنه جهميّ[19]، وفي أسماء مؤلّفاته ما يشير إلى ميوله الكلاميّة، إذ خلّف من الكتب: «الجامع» في الفقه على مذهب جدّه[20]، و«الردّ على القدريّة»[21]، و«كتاب الإرجاء»، و«رسالة» إلى البُستيّ[22].

وكانت وفاته– كما مرّ بنا– سنة ٢١٢هـ[23].

---

(١) رجال النجاشي ١:١٩٩.
* اللباب ٢:٣٤٩؛ القاموس المحيض ٢:٩٦-٩٧؛ نضد الإيضاح (بهامش الفهرست للطوسيّ) ٥٤؛ منتهى المقال ٢:٢٠-٢١ح بهجة الآمال ٢:١٩٩؛ أعيان الشيعة ٣:٢٦٩؛ مستدركات علم رجال الحديث ١:٥٦٠؛ معجم رجال الحديث ٣:٤٢-٤٣؛ طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٤:١٠٣.
(٢) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٣- ٢٤٥.
(٣) أخبار القضاة ٢: ١٦٧، الوافي بالوفيات ٩: ١١٠.
(٤) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٣- ٢٤٥.
(٥) نفسه.
(٦) تهذيب التّهذيب ١: ٢٦٣، الكامل في ضعفاء الرّجال ١: ٣١٣ رقم ١٣٩، تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٢١١- ٢٢٠» ١٥: ٧٤.
(٧) كتاب المجروحين ٣: ٧١- ٧٢.
(٨) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٣- ٢٤٥.
(٩) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٢١١- ٢٢٠» ١٥: ٧٤.
(١٠) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٢- ٢٤٣.
(١١) نفسه ٦: ٢٤٤- ٢٤٥.
(١٢) أخبار القضاة ٢: ١٦٩.
(١٣) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٢١١- ٢٢٠» ١٥: ٧٤.
(١٤) أخبار القضاة ٢: ١٦٧.
(١٥) نفسه ٢: ١٧٠، تاريخ بغداد ٦: ٢٤٤.
(١٦) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٥.
(١٧) لسان الميزان ١: ٤٤٦.
(١٨) لسان الميزان ١: ٤٤٦.
(١٩) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٥.
(٢٠) الجامع في الرّجال ١: ١٨.
(٢١) كشف الظّنون ٨٣٩.
(٢٢) هديّة العارفين ١: ٢٠٧.
(٢٣) تاريخ بغداد ٦: ٢٤٥.

...

-٦-

إسماعيل بن عَبّاد «الصّاحب» (٣٢٦- ٣٨٥هـ)

إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس، أبو القاسم[١].

أديب شاعر عالم متكلّم.

عُرف بلقب «الصّاحب» حتّى صار أشهر من اسمه[٢]، وعرف أيضاً بلقب «كافي الكفاة»[٣] كما ستأتي الإشارة إليه.

وُلد إسماعيل بن عَبّاد سنة ٣٢٦هـ وهناك من قال إنّ ولادته سنة ٣٢٠ أو ٣٢٤هـ[٤]، وتعدّدت الأقوال في مسقط رأسه، فقيل إنّه كان في إصطخر[٥]، كما قيل في الطّالقان والرّيّ وقزوين وإصبهان، وهناك مَن ذكر الدّيلم وناحية فارس.

ولا ريب أنّ نسبته إلى إصطخر وإلى ناحية فارس هي نسبة واحدة، فإنّ إصطخر من ولايات فارس[٦]، وإذا جاز أن تكون هذه البلدة مسقط رأسه فإنّ نسبته إلى الطّالقان إنّما لَحِقَته لمّا هاجرت أسرته- إبّان طفولته- إلى هذه المنطقة.

وأقامت فيها مدة طويلة[٧]. وعُزي إسماعيل إلى قزوين المجاورة للطالقان؛ لكثرة اختلافه إليها[٨]. أمّا ما ذهب إليه الثعالبي وابن شهر آشوب[٩] من انتسابه إلى إصبهان، فلربّما كان مبعثه أنّ الطالقان كان مُلحقة بإصبهان كما يصرّح الثعالبي[١٠]، فمتى جاز أن يُنسبَ إلى الطالقان جاز أن يُنسَب أيضاً إلى إصبهان. واللافت للنظر أن إسماعيل الصاحب كان يميل إلى إصبهان ويحنّ إليها، وذكر أنّه بنى فيها داراً له ومدرسة ومسجداً جامعاً، وأوصى أن يُدفن فيها، وذكرها في شعره ذكر تشوّق وحنين[١١]، ممّا يرجّح أنّ ولادته كانت في هذه البلدة، أو أنّه يعاملها معاملة موطنه الأوّل.

نشأ إسماعيل بن عبّاد في أسرة يبدو أنّها متميّزة أبّاً وأمّاً. كان أبوه عبّاد بن العبّاس عالماً امتاز بالفضل والكياسة والتدبير، بارعاً في صنعة الكتابة[١٢]، له رواية عن عدد من البغداديّين والرازيّين والإصبهانيّين[١٣]، إلى جواز ما اتّسم به من تديّن لُقب معه بـ«الأمين»[١٤]. بدأ حياته معلماً في قرية من قرى الطالقان، ثمّ كتب لركن الدولة البويهيّ[١٥]، ثمّ صار وزيراً له[١٦]. صنّف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه الاعتزال ذكر أنّه قد جوّد فيه[١٧] ونال إعجاب من اطّلع عليه[١٨].

وكان لأمّه أثر بالغ في شخصيّته، فمن أخبارها في هذا الشأن أنّها قد وجّهته -منذ صغر سنّه- إلى التصدّق على الفقراء، فكان إذا أراد المضيّ إلى المسجد للدرس كلّ يوم أعطته ديناراً ودرهماً ينصدّق بهما على أوّل فقير يلقاه[١٩]. وقد واكتبه هذه الخصلة في كِبَره، فكان يأمر فرّاشه أن يضع تحت المطرح كلّ ليلة ديناراً ودرهماً[٢٠]. وكان الصاحب يذكر لأمّه فضلها في تربيته، ولمّا توفيت سنة ٣٨٤هـ وجلس في مأتمها ركب إليه فخر الدولة البويهيّ لتعزيته، فجلس عنده طويلاً يسكّن حزنه ولوعته، وقال لإسماعيل حين أراد القيام: أيّها الصاحب، هذا جرح لايندمل[٢١].

بدأ إسماعيل دراسته على أبيه في الطالقان[٢٢]، ثمّ تلقّى علومه فيما بعد على أساتذة كبار. وأوّل من أخذ عنه بعد أبيه محمّد بن الحسين بعد العميد (ت٣٦٠هـ) [٢٣]، إذ درس عليه صنعة الكتابة والأدب ونقد الشعر[٢٤]، وصحبه مدة طويلة، حتّى لُقّب بـ«صاحب ابن العميد»[٢٥]، وابن العميد يومئذ متفرّد في عصره بالكتابة وعماد ملك آل بُوَيه وصدر وزرائهم[٢٦].

ودفعه ميله إلى العلم والأدب إلى الأخذ عن أعلام آخرين، مثل أحمد بن فارس الديب اللغويّ الذي صنّف لإسماعيل

---

* الجرح والتّعديل ٢: ١٦٥، الفهرست لابن النّديم ٢٥٥، تاريخ جرجان ٢٠٧، طبقات الفقهاء للشيرازيّ ١٤٣، الضّعفاء والمتروكين لابن الجوزيّ ١: ١١٠، المنتظم ١: ٢٤٩- ٢٥٠، وفيات الأعيان ٢: ٢٥٠، العبر ١: ٢٨٤، ميزان الاعتدال ١: ٢٢٦، مرآة الجنان ٢: ٥٣، شذرات الذّهب ٢: ٢٨، معجم المؤلّفين ٢: ٢٦٨، الأعلام للزركليّ ١: ٣٠٩، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٣: ١٢٦.

(١) ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٣٨، وفيات الأعيان ١: ٢٢٨.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ١: ٢٢٩.

(٣) الوافي بالوفيات ٩: ١٤١.

(٤) معجم الأدباء ٦: ٢٠٨، وفيات الأعيان ١: ٢٢٨، تاريخ أبي الفداء ١: ٤٧٤.

(٥) وفيات الأعيان ١: ٢٢٨.

(٦) معجم البلدان ٢: ٢١١.

(٧) معجم الأدباء: ٦: ١٧١.

(٨) التدوين في أخبار قزوين ٢:٢٩٣.

(٩) يتيمة الدهر ٣: ٢٤١؛ معالم العلماء ١٤٨ .

(١٠) نفسه.

(١١) محاسن إصفهان ١٣، ٨٤، ٩٠، ٩٨

(١٢) معجم الأدباء ٦: ١٧١ – ١٧٢.

(١٣) تاريخ أبي الفداء ٢:١٣٠.

(١٤) معجم الأدباء ٦: ١٧٢.

(١٥) نفسه.

(١٦) ذكر أخبار إصبهان ٢:١٣٨.

(١٧) معجم الأدباء ٦:١٧٢.

(١٨) الأنساب ٤:٣٠.

(١٩) معجم الأدباء ٦:٢٣٨.

(٢٠) معجم الأدباء ٦:٢٣٨

(٢١) نفسه.

(٢٢) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٨١-٤٠٠) ٢٧:٩٣؛ معجم الأدباء ٦:١٧٢.

(٢٣) الوافي بالوفيات ٩:١٢٥؛ سير أعلام النبلاء ١٦:٥١١.

(٢٤) وفيات الأعيان ١:٢٠٦.

(٢٥) الوافي بالوفيات ٩:١٢٥.

(٢٦) يتيمة الدهر ٣:١٥٨.

الصاحب «كتاب الصاحبيّ في فقه اللغة»[1] ومثل أبي سعيد السيرافيّ النحويّ، إذ قرأ عليه سنة ٣٤٧هـ[2]، كما قرأ فيها على أبي بكر بن مقسم المقرئ النحويّ[3]، وعلى أبي أحمد بكر بن كامل العالم بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والتاريخ والحديث، فحضر عنده وحدّث عنه[4]. وذُكر في أسماء مشايخه عبدالله بن جعفر بن فارس[5]، وعبّاس بن محمّد النحويّ العرّام[6] وغيرهما[7].

حظي إسماعيل بن عبّاد بنباهة ذكر نادرة يرفدها ما امتاز به من أفق أدبيّ وعلميّ،ومن خصال شخصيّته، ومن موقع وزاريّ مكث فيه (١٨) سنة وبضعة شهور. فلا غرابة أن يتوافد عليه الأدباء والشعراء والعلماء، ولا غرابة أن يكون نصيبه من إطراء المؤرّخين والمترجمين من أوفر النصيب، ولاغرابة كذلك أن يؤلَّف له من الكتب عدد غير قليل يُقدِّم له على سبيل الإهداء.

ومحور ما أُطري به الصاحب خصال العلم والفضل والبلاغة والسياسة والسخاء؛ فهو –في نظر ابن النديم– أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر[8]. ووصفه ابن الجوزيّ بأنّه: عالم بفنون من العلم كثيرة، ما يقاربه في ذلك وزير[9]. ولم يجد بُدّاً من مدحه حتّى أبو حيّان التوحيديّ الذي تقرّب إليه ثمّ انفصل عنه وألّف كتاباً يذمّه فيه، فذكر له ما انفرد به – مع أخذه من العلوم بالنصيب الأوفر – من الفصاحة وحسن السياسة والرجاحة ممّا هو في غنّاء عن الوصف[10]. وصرّح أنّ من العسير حصر أيادي كرمه، ومن الممتنع تحصيل فضائله[11].

ونصّ القفطيّ على عدد من سمات الصاحب في اشتراك الألسن في الثناء عليه، وتسليم أهل البلاغة لشعره ونثره، وأنّه قد رُزق من السعادة ما جعل أبواب التوفيق تُفتَح له كلّ يوم بجديد[12].

وفرضت شخصيّة إسماعيل بن عبّاد المديح والثناء حتّى علم من تأخّر زمنه عنه؛ فالذهبيّ يكاد يجهر بدهشته من هذه الخصل الرفيعة الجمّة المجتمعة فيه، قال عنه في أحد كتبه: نادرة دهره، وأُعجوبة عصره في الفضائل والمكارم[13]. ووصفه في كتاب آخر بالوزير الكبير العلاّمة والأديب الكتاتب الذي كان يتفقّد العلماء ويحسن إليهم[14]. ونعته في كتاب العبَر بأنّه من رجال الدهر[15]. ونظيره ما قاله ابن خلدون في حقّه[16].

في بدء أمره اشتغل إسماعيل كاتباً من صغار الكتّاب[17]. وكان –وهو ابن وزير سابق– من مُرَبّي أبي الفضل بن العميد ومن الدارسين عليه والمتأدّبين لديه، وتوثّقت الصلة بينهما، حتّى صار مشرفاً على كتابته وهن في مُقتَبل العمر، بعد أن اكتشف ابن العميد ما يتمتّع به إسماعيل من مواهب وكفاءات، وفي هذا الوقت عُرفت بلقب الصاحب أو صاحب ابن العميد[18].

ولمّا أراد الأمير مؤيّد الدولة البويهيّ السفر إلى بغداد وقع اختياره على إسماعيل ليكون كاتبه ومرافقه في هذا السفر، وإسماعيل يومئذ في الحادية والعشرن من عمره[19]. وفي هذه الصلة تألّق نجم إسماعيل، إذ وجد فيه مؤيّد الدولة من الكفاية والمقدرة والشهامة ما جعله يخلع عليه لقب «كافي الكُفاة»[20]. وظلّ ملازماً لمؤيّد الدولة إلى أن توفّي أبوه ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ وقام ولده مؤيّد الدولة مقامه، فاختار ابنّ العميد وزيراً له. لكنّ هذا –وقد ساءه ما حظي به إسماعيل من القرب– دبّر تدبيراً أبعَدَ فيه ابن عبّاد إلى إصبهان، فأسرها مؤيّد الدولة في نفسه، ثمّ انقلب أمر ابن العميد يوم كتب عضد الدولة إلى أخيه مؤيّد الدولة بالقبض عليه. وأحضر مؤيد الدولة إسماعيلَ الصاحب من إصهان فاستوزره بكثير من الاحترام والتبجيل، حتّى كان عضد الدولة يخاطبه خطاباً لايشرك أحداً فيه[21].

وفي سنة ٣٧٢هـ مات عضد الدولة، فطمع مؤيّد الدولة في مناطق حكم أخيه ببلاد فارس، بَيْد أنّ الأجل لم يمهله فتوفّي في شعبان سنة ٣٧٣هـ دون أن يعهد إلى أحد[22]. وكان فخر الدولة في خراسان هارباً من أخيه عضد الدولة، فكتب إليه الصاحب ودبّر تنصيبه في مكان أخيه. ثمّ استعفى الصاحب من الوزارة

(١) معجم الأدباء ٤:٨٣ – ٨٤.
(٢) نفسه ٦:٢٧٩.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٨١–٤٠٠) ٢٧:٩٣.
(٦) بغية الوعاة ٢:٢٨.
(٧) ينظر: التدوين في أخبار قزوين ٢:٢٩٤
(٨) الفهرست ١٥٠.
(٩) المنظم ١٤:٣٧٦.
(١٠) مثالب الوزيرين ٥٨، ٢٠٧، ٣٢٥.
(١١) نفسه ٣٥٠؛ معجم الأدباء ٦:٢٣٢.
(١٢) إنباء الرواة ١:٢٦٣.
(١٣) تاريخ الإسلام ٢٧:٩٣.
(١٤) سير أعلام النبلاء ١٦: ٥١١–٥١٣.
(١٥) العبر ٢:١٦٦.
(١٦) تاريخ ابن خلدون ٤:٤٢٠.
(١٧) معجم الأدباء ٦:١٧٢.
(١٨) ١:٢٢٩؛ النجوم الزاهرة ١: ١٧٧–١٧٢.
(١٩) تجارب الأمم (حوادث سنة ٣٤٧هـ) ٦:٢٠٧..
(٢٠) معجم الأدباء ٦:١٧٣.
(٢١)المنتظم ١٤:٣٧٥؛ تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٨١–٤٠٠) ٢٧: ٩٣–٩٤؛ معجم الأدباء ٦:٢٨٠.
(٢٢) الكامل في التاريخ ٩:١٨، ٢٦؛ معجم الأدباء ٦: ١٧٣–١٧٤.

اختياراً بعد أن رتّب لفخر الدولة شؤون ملكه، فلم يُعفِه.وظلّ وزيراً له يتمتّع بالتقدير والتكرم إلى آخر حياته.[1]

كان الصاحب عالماً تعدّدت ميادين معرفته، وتعدّدت ميادين مؤلّفاته؛ فإنّه صنّف في اللغة مثل كتاب: المحيط وجوهرة الجمهرة[2]، والفرق بين الضاد والظّاء[3]. وبرع في العروض والقوافي، فصنّف: الإقناع في العروض وتخريج القوافي[4]. وألّف في نقد الشعر رسالة الكشف عن مساوئ شعر المتنبّي[5]. وعُدّ من أعلام النحويّين، وله مناظرة مع شيخه أبي سعيد السيرافيّ في لفظة «سَحَر» منصرفة أو غير منصرفة[6]. وكتب رسالة في الطبّ قال عنها أحد الأطبّاء: لو عَلِمَها ابن قرّة وابن زكريّا الرازيّ لمَا زاد عليها[7]. وفي التاريخ والسيرة ألّف «رسالة في أحوال عبدالعظيم الحسنيّ»[8]، كما كتب «عنوان المعارف» في سيرة النبي(ص)[9].

وفي الحديث –وقد سمع وحدّث[10] –له كتاب الآمالي[11]– وكان القاضي عبدالجبّار المعتزليّ ممّن كتب عنه يوم إملائه[12]. ورغم أنّ هذا الكتاب لم يصل إلينا، إلاّ أنّ بعض المصادر مايزال يحتفظ بروايات له في قضايا كلاميّة[13]. هذا إضافة إلى شعره الكثير الذي يضمّه ديوانه.

وامتاز إسماعيل الصاحب –من بين ما عُني به من العلوم– بالكلام وما يتّصل به من مباحث ومناظرات[14]. وقد ذكر له ابن النديم وغيره أسماء عدد من المؤلّفات في هذا الموضوع، منها: «كتاب أسماء الله وصفاته» و«الإمامة» (يذكر فيه تفضيل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام))[15]، وكتاب «القضاء والقدر»، و«الإبانة عن مذهب العدل بحجج القرآن والعقل»[16].

وفي غير هذه المؤلّفات أفاد من شعره، قضمّنه عرضاً لآرائه الكلاميّة ودفاعاً عنها. ومن هذا الشعر قصيدته اللاميّة التي بيّن فيها خلاصة آرائه في أصول الدين، مستعيناً فيها بالأدلّة والبراهين والردود، دون إخلال بجمال الشعر ومتانته، وأوّلها:

قالت: أبا القاسم، استَخفَفتَ بالغزلِ—فقلت: ما ذاك من همّي ولاشُغُلي

ولد لَقِيَت هذه القصيدة عناية خلال القرون، وكثر نَسخُها والاستشهاد بها،وشرحها عالم يمنيّ معتزليّ هو القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى البهلوليّ المتوفّى سنة ٥٧٣هـ

وله شعر في مواضيع إماميّة، مثل واقعة ردّ الشمس لعلي(عليه السلام) وحديث الغدير والوصيّة وسواها[17]، وفي التصريح بتفضيل أمير المؤمنين(عليه السلام) على غيره[18]. ويلوح من بعض شعره أنّه يعتقد بالأئمّة الاثني عشر(عليهم السلام) وقصيدته التي قالها في الإمام الرضا(عليه السلام) شاهد على ذلك[19].

توفّي الصاحب بن عبّاد سنة ٣٨٥هـ كما ينصّ أغلب المصادر[20]، ولا يعدم من يجعل وفاته سنة ٣٨٤هـ[21]. ولمّا توفي أُغلقت له مدينة الريّ، وشيّع تشييعاً شعبيّاً ورسميّاً، ثم نُقلت جنازته إلى إصفهان، ودفن في محلّة تُعرف بباب ذَرِية[22].

---

(١)معجم الأدباء ٦: ١٧٣-١٧٤؛ المنتظم ١٤: ٣٧٥..

(٢) نفسه ٦: ٢٦٠؛ بغية الوعاة ١:٤٤٩.

(٣)طبع بتحقيق الشيخ حسين آل ياسين في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٧هـ

(٤) كشف الظنون ١٤٠.

(٥) معجم الأدباء ٦:٢٦٠.

(٦) نفسه ٦: ٢٧٧-٢٧٨.

(٧) يتيمة الدهر ٣:٢٠٤

(٨) بهجة الآمال ٢:٢٨٤.

(٩) معجم الأدباء ٦:٢٦٠

(١٠) الأنساب ٤:٢٩؛ النجوم الزاهرة ٤:١٧٠.

(١١) التدوين في أخبار قزوين ٢:٢٩٤.

(١٢) البداية والنهاية ١١:٣١٥..

(١٣) التدوين في أخبار قزوين ٢:٢٩٤

(١٤) نفسه ٢:٢٩٣.

(١٥)الفهرست ١٥٠.

(١٦)بهجة الآمال ٢: ٢٨٤.

(١٧) مناقب آل أبي طالب ٢:٣٥٤، ٣٤١ و ٣:١٩، ٣٧، ٦٤، ٧٩ وموارد كثيرة.

(١٨) نفسه ٢:٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٥٨؛ رياض العلماء ١:٨٥.

(١٩) عيون أخبار الرضا(ع) ١: ٤-٦.

(٢٠) ينظر: يتيمة الدهر ٣:٢٥٣؛ الأنساب ٣٠:٤؛ إنباه الرواة ١:٢٣٦؛ معجم الأدباء ٦:١٧١؛ الكامل في التاريخ ٥:٥١٠؛ البداية والنهاية ١١:٣١٥.

(٢١) وفيات الأعيان ١: ٢٣١-٢٣٢؛ بغية الوعاة ١:٤٤٩.

(٢٢) نفسه ١:٢٣٢؛ معجم الأدباء ٦:٢٧٦.

* نثوار المحاضرة ٥:١٦، ٢١-٢٣؛ فرق وطبقات المعتزلة ١١٩؛ شرح الأصول الخمسة ٤٩٥، ٧١٧؛ يتيمة الهر ٣:١٩٢، ٣٨٩؛ أمالي المرتضى ١:٤٠٠؛ رجال النجاشي ٢:٣٢٨؛ زهر الآداب وثمر الألباب ١:١٦٠-١٦٢ و٤:٢٢٠؛ التبصير في الدين ٨١؛ الأنساب ٤:٢٩-٣٠؛ مناقب آل أبي طالب ٢:١٦٥، ١٨٩، ٢٢٥، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٥٢ و٣:١٣-٢٤٠-٢٤١ و٤:٢٠٥؛ معجم الأدباء ٦:٥٣، ١٦٨-٤١٦؛ معجم البلدان ١:٢٠٩ و٧٠٤؛ فرج المهموم ١٧٧-١٨١؛ اليقين في إمرة أمير المؤمنين(ع) ١٧٤-١٧٥؛ نهاية الإرب في فنون الأدب ٣:١١٣؛ تذكر الحفّاظ ٣:٩٨٩؛ دول الإسلام للذهبيّ ٢٠٨؛ ميزان الاعتدال ١:٢١٢؛ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٦١-٦٣؛ تاريخ ابن الورديّ ١:٤٣٣-٤٣٤؛ معاثر الإنافة ١:٣٢١؛ طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٣٩؛ الخطط للمقريزي ٣:٩٠؛ لسان الميزان ١:٤٦١-٤٦٤؛ النجوم الزاهرة ٤:١٦٩-١٧٣؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٣؛ مجالس المؤمنين ٢:٤٤٦؛ الكشكول لبهاء الدين العامليّ ٢:٥٥؛ ١٠٠، ١٦٨

حرف الباء

-٧-

برغوث (٢٤٠)

محمّد بن عيسى:

-٨-

بركة بن محمّد الأسديّ (أواخر ق ٥هـ)

بركة بن محمّد بن بركة الأسدي، أبوالخير.

فقيه[١] متكلّم.

أوّل مَن ترجم له منتجب الدّين بن بابويه في «الفهرست»، وعنه نقل الآخرون[٢]، وليس في هذه التّرجمة المختصرة ما يدلّ على شيء من أخباره سوى أنّه كان فقيهاً ديّناً، تتلمذ على العالم الإماميّ الشّهير الشّيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ «ت ٤٦٠هـ»[٣].

لقبّه مؤلّف «إيضاح المكنون» بالأسديّ الكوفيّ الشّيعيّ[٤]، ولعلّه من بني أسد القاطنين في الكوفة، وضبط اسمه المامقانيّ بصورة بَرَكة «بفتح الباء والرّاء»، واحتمل أيضاً أنّه بِرْكة «بكسر الباء وسكون الرّاء»[٥].

نقلت المصادر لبركة أسماء ثلاثة مؤلّفات، هي «حقائق الإيمان» في الأصول[٦]، أو في أصول الدّين كما يقول ابن حجر العسقلانيّ[٧]، و«كتاب الحجج» في الإمامة، و«كتاب عمل الأديان والأبدان»[٨]، وفي الكتابين الأوّلين دلالة ظاهرة على موضوعهما الكلاميّ، ويكاد يصرّح كتاب الحجج أنّه في إثبات إمامة الأئمّة الاثني عشر بالأدلّة والبراهين.

وقد أخبر منتجبَ الدّين بهذه الكتب السّيّدُ عماد الدّين أبو الصّمصام ذو الفقار بن معبد الحسنيّ[٩]، وهو من أجلّة مشايخ الإماميّة، ومن المتكلّمين ومشايخ الإجازة في الحديث[١٠].

ولا يُعلّم تاريخ وفاة بركة الأسديّ، لكنّ ما لا ريب فيه أنّه قرأ في وقت ما على أبي جعفر الطّوسيّ المتوفّى سنة ٤٦٠هـ وكان معاصراً للسيّد عماد الدّين أبي الصّمصام من تلاميذ الطّوسيّ والنّجاشيّ[١١] الّذي ربّما عمّر أكثر من ١١٥ سنة[١٢]، ولعلّ بركة استناداً إلى هذا قد عاش إلى أواخر القرن الخامس الهجريّ.

-٩-

بزيع الحائك (ق ٢هـ)

بزيع بن موسى الحائك الكوفيّ[١٣]، رأس الفرقة البزيعيّة.

ورد اسمه بزيعاً في العديد من المصادر[١٤]، كما ورد بزيغاً أيضاً[١٥]، فسمّيت الفرقة الّتي تُنسَب إليه بالبزيعيّة والبزيغيّة[١٦]، والأشهر أنّه بالعين لا بالغين، ويقوّي هذا أنّه

و٣:١٤٤؛ كشف الظنون ٣٠، ٣٩٨، ٦١٩، ٩٠١، ١٢٧٨، ١٣٩١، ١٣٩٤، ١٣٩٨، ١٤٦٩، ١٤٩١، ١٦٢١؛ مجمع البحرين ٢:١٠٠٩؛ ١٠:١٠؛ شذرات الذهب ٣:١١٣-١١٦؛ أمل الآمل ٢:٣٤-٣٩؛ بحار الأنوار ٤٥:٣٨٢-٣٨٤؛ رياض العلماء ١:٨٧-٩١، ١١٧-١٢٣؛ رسالة الإرشاد في أحوال الصاحب الكافي إسماعيل بن عبّاد للقوبائيّ الإصفهاني (ت١٣٥٩هـ)؛ منتهى المقال ٢:٦٤-٦٦؛ مرآة الكتب ١:٣٥٠-٣٥٧؛ كشف الحجب والأستار ٤٢٥؛ تنقيح المقال ١:١٣٥؛ روضات الجنّات ٢:١٩-٤٣؛ كشف الأستار ١:١٣٤-١٣٩؛ بهجة الآمال ٢:٢٦٩-٢٩٣؛ عدّة الرجال ٢:٢٦-٢٧؛ تأسيس الشيعة ١٥٩-١٦٠؛ الكنى والألقاب ٣:٤٠٣-٤٠٩؛ هديّة الأحباب ١:٢٠٩؛ فوائد الرضويّة ٤٥-٥٢؛ أعيان الشيعة ١:١٥٤ و٣:٣٢٣-٣٥٨؛ قاموس الرجال ٢:٥٦-٥٩؛ تاريخ علم الكلام ٤٤، ٢٨٤ (تعليقته)؛ ريحانة الأدب ٨:٨٦-٨٩؛ معجم المؤلفين ٢:٢٧٤-٢٧٥؛ تاريخ الأدب العربيّ ٢:٢٦٨-٢٧١؛ الذريعة ٢:٣٢١ و٤:٢١-٢٢ و١٠:٢٤٩؛ و١١:١٠٧ و١٥:٢٥٤ و١٦:٢٤٥، ٢٧١، ١٧٦، ٢٦٤، ٢٩٦ و١٧:١٤٥-٢٤٦؛ و١٨:١٠٦ و٢٥:٢٠٠؛ طبقات أعلام الشيعة ٦٢-٦٣؛ الغدير ٤:٤٤-٧٤؛ طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٤:٦٤، ١٠٧؛ الحياة السياسيّة للزيديّة ١٨٤-١٩٠؛ تاريخ التراث العربيّ ٨:٣٧٢-٣٧٣؛ معجم التراث العربيّ ١:٩٧؛ ٤٥٩، ٤٨٤، ٤:٤٥١؛ موسوعة أعلام المغرب ١:٢٧٦؛ الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ١٠٤؛ الحدائق الورديّة ٢٤٦؛ دانشنامة جهان إسلام ٦:٧٧١؛ معجم الشعراء من العصر الجاهليّ... ١:٢٧٧؛ معجم الأنساب والأشراف ٣٢٦؛ الجامع في الرجال ٢٥٤؛ معجم رجال الحديث ٣:٩٧-١٠١؛ مؤلّفين كتب جابى ١:٥٩٩؛ إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء العلوم ٢:٢٧٩.

(١) فهرست منتجب الدين ٢٧ رقم ٥٤.

(٢) لسان الميزان ٢: ١٣، أمل الأمل ٢: ٤٣.

(٣) فهرست منتجب الدين ٢٧.

(٤) إيضاح المكنون ١: ٤٠٨و ٢: ١٢٥.

(٥) تنقيح المقال ١: ١٦٤.

(٦) فهرست منتجب الدّين ٢٧.

(٧) لسان الميزان ٢: ١٣.

(٨) فهرست منتجب الدّين ٢٧.

(٩) نفسه.

(١٠) أمل الآمل ٢: ١١٦ رقم ٣٢٥، رياض العلماء ٢: ٢٧٨.

(١١) الدّرجات الرّفيعة ٥١٩.

(١٢) قال منتجب الدّين «ص ٧٣»: وقد صادفته وكان ابن مئة وخمس عشرة سنة.

* جامع الرّواة ١: ١١٦، منتهى المقال ٢: ١٣٢، رياض العلماء ١: ٩٦، روضات الجنّات ٤: ٣٠٠و ٦: ٢٢٩- ٢٥٤، كشف الحجب والأستار ١٩٦، أعيان الشّيعة ٣: ٥٥٦، معجم المؤلّفين ٣: ٤٢- ٤٣، الذّريعة ٦: ٢٦٣و ٧: ٣٠، معجم رجال الحديث ٤: ١٩١، الجامع في الرّجال ٢٩٩، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٥: ٧٤.

(١٣) المقالات والفرق ٥٢، مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.

(١٤) ينظر مثلاً: الكافي ٧: ٢٥٨، فرق الشّيعة ٤٣، اختيار معرفة الرّجال ٣٧٠- ٣٧٢ الأرقام ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠.

(١٥) الوافي بالوفيات ١٠: ١٢٧، أصول الدّين للبغداديّ ٢٥، الفرق بين الفرق ١٨٩، مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.

(١٦) نفسه.

صُحِّف في مصادر أخرى إلى ربيع أو أبي ربيع، وسمّيت فرقته الرّبيعيّة[1].

وعادة ما تكتفي كتب الفرق والرّجال بذكر اسمه وحده، ومَن ذكروا اسم أبيه اختلفوا فيه بين موسى ويونس[2]، فأورد الأوّل أبو الحسن الأشعريّ الّذي يُعدّ من أوائل مَن تحدّثوا عنه من مؤلّفي الفرق[3].

ولم يصل إلينا شيء عن حياة بزيع الشّخصيّة ولا عن أصله ومنشئه، سوى أنّه كان حائكاً من حاكة الكوفة، وسوى إشارات إلى أنّه كان معاصراً للإمام الصّادق(عليه السلام)[4] «٨٣- ١٤٨هـ»، وقد كان بزيع في ضمن الأعداد الكثيرة من الّذين يُعَدّون من سامعي حديثه[5]، لكنّ بزيعاً لم يظهر على مسرح الأحداث إلا وهو مُقتَفٍ أثر أبي الخطّاب محمّد بن مقْلاص الأسديّ الكوفيّ بائع الأبراد[6]، الّذي انفصل عن خطّ أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) قائلاً بألوهيّة الإمام الصّادق(عليه السلام) ومدّعياً النّبوّة والرّسالة لنفسه[7]، ونَسبت كتب الفرق إليه القولَ بالطول والتّناسخ والإباحيّة[8]، ثمّ ثار أبو الخطّاب على المنصور بالكوفة فقمع ثورته عامل المنصور- عيسى بن موسى العبّاسيّ- وقتله سنة ١٣٨هـ[9].

وقد احتذى بزيع حذو أبي الخطّاب في آرائه، حتّى عُدَّت البزيعيّة المسمّاة باسمه ثالثة فرق الخطّابيّة الخمسة أو الأربعة[10]، وتضمّنت كتب الفرق والتّاريخ مجموعة من الآراء المنسوبة إليه وإلى أتباعه[11]، وهي آراء مشتركة- في جوهرها- بين عدد من أصحاب الاتّجاه الغالي في الكوفة منذ أوائل القرن الثّاني الهجريّ، والملاحظ أنّ هذا الاتّجاه لم يتولّد بين علماء معتمدين في خطّ أئمّة أهل البيت خلال تلك الحقبة، بل ظهر بين رجال كانوا «سوقيّين» في الغالب، فهم بين بائع أبراد وتبّان وحائك[12] ومن جرى مجراهم، وأنّهم أرادوا اغتنام الظّروف السّياسيّة فيما قبل سقوط دولة بني أميّة وفي نشوء حكومة بني العبّاس ليقفزوا إلى تَبوّء مقاعد ذات شأن في الحياة الاجتماعية والسّياسيّة أيضاً، من هنا نجد أنّ بزيعاً- مَثَلُه في ذلك مَثَل عدد من سابقيه من الغلاة ولاحقيه- قد ادّعى الألوهيّة للإمام الصّادق(عليه السلام)، ليكون هو- من ثَمّ- رسوله المبعوث إلى النّاس[13]، وقد طمح أن يشارك أبا الخطّاب في النّبوّة المدّعاة كما شارك هارون موسى(عليهما السلام)، لكنّ أبا الخطّاب- كما يذكر النّوبختيّ- برئ منه ومن أصحابه[14].

ومن الوجهة الكلاميّة يمكن أن نشير- في نقاط- إلى أهمّ ما جاء عنه، من خلال ما أوردته كتب الفرق:

١- **تشبّه الألوهيّة**، وذلك في الادّعاء أنّ الإمام الصّادق(عليه السلام) ليس بشراً كما في صورته الظّاهريّة، بل إنّ الله تشبّه للناس بهذه الصّورة[15].

٢- **القول باستمرار الوحي**، فما يحدث في قلب بزيع وأتباعه إنّما هو من الوحي الإلهيّ، وقد ادّعوا أنّهم أفضل من كبار الملائكة، وأنّهم الحواريّون[16].

٣- **القول بالمعراج**، إذا زعم بزيع أنّه رَقِيَ إلى السّماء، وأنّ الله مسح على رأسه ومَجّ في فيه فأخذت الحكمة تنبت في صدره كما تنبت الكمأة في الأرض[17].

٤- **حقيقة الموت لدى البزيعيّة** أنّه لا يموت أحد منهم، بل إنّ أحدهم إذا بلغ الكمال رُفع إلى الملكوت، وإنّهم يَرَون المرفوعين منهم في الغداة والعشيّ[18].

٥- **تأويل القرآن**، كتأوّل قوله تعالى: ﴿**وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾ على معنى «إلا بوحي الله»[19]، والملاحظ أنّ تأوّلات بزيع ونظرائه ممّا هو مخالف للأصول الإسلاميّة لم يجد له مكاناً في كتب التّفسير الشّيعيّة.

وقد لقي بزيع- كما لقي عدد من أضرابه- موقفاً متشدّداً من قِبل الإمام الصّادق(عليه السلام) يتّسم بالبراءة الصّارمة منه، بسبب ما كان يبثّ من آراء منحرفة تجرّ إلى تشويه لقاء خط أهل البيت(عليهم السلام)، فقد ذكر الكلينيّ أنّ الصّادق(عليه السلام) قد حرّض تلميذه ابن أبي يعفور على قتل بزيع متى سمعه يدّعي النّبوّة، ولكنّ ابن أبي يعفور لم يظفر به[20]، وفي رواية أخرى نسب

(١) التّبصير في الدّين ١١١، ١٢٧.
(٢) مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧، بيان الأديان ٣٦.
(٣) نفسه.
(٤) المقالات والفرق ٥٢- ٥٧.
(٥) رجال الطّوسيّ ١٥٩.
(٦) فرق الشّيعة ٤٣.
(٧) نفسه، المقالات والفرق ٥٢.
(٨) مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧، المقالات والفرق ٥٢- ٥٧.
(٩) فرق الشّيعة ٦٩- ٧٠.
(١٠) مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.
(١١) المقالات والفرق ٥٢، مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.
(١٢) قال البغداديّ ساخراً: قالت فرقة بنبوّة بزيع الحائك بالكوفة، وإنّ وقوع هذه الدّعوى لهم في حائك لطريفة!
(١٣) المقالات والفرق ٥٢.
(١٤) فرق الشّيعة ٤٣.
(١٥) مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.
(١٦) نفسه.
(١٧) البدء والتّاريخ ٥: ١٣٠.
(١٨) مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧.
(١٩) نفسه.
(٢٠) الكافي ٧: ٢٥٨.

الإمام الصّادق مزاعم بزيع إلى أنّها من إلقاء الشّيطان الّذي ظهر له بهيئة جميلة[1]، وقد حمد الله- في رواية ثالثة أوردها الكشّيّ أيضاً- لمّا بلغه خبر مقتل بزيع، وقال: «أما إنّه ليس لهؤلاء المغيريّة شيء خيراً من القتل، لأنّهم لا يتوبون أبداً»[2].

وتُلاحظ هنا نسبة بزيع إلى المغيريّة، وهي فرقة من الغالين مسمّاة باسم المغيرة بن سعيد البَجَليّ الّذي كان أقدم من بزيع ومعاصراً للإمام محمّد الباقر(عليه السلام) وادّعى له الألوهيّة ولنفسه النّبوّة، وبعد المغيرة كثر أتباعه فتشكّلت فرقة المغيريّة بقيادة ولده[3].

وقد كانت آراء بزيع مماثلة لآراء المغيرة وامتداداً لها وكان موت بزيع- فيما يبدو- خلال القرن الثّاني، أو في نصفه الثّاني، فقد كان في أيّام الإمام الصّادق(عليه السلام)، وربّما عاش بعده بقليل.

-١٠-

بشّار الشّعيريّ (ت ١٨٠هـ)

بشّار الشّعيريّ الكوفيّ، أبو إسماعيل[4].

رأس الفرقة العلبائيّة[5].

لم يَرِد عنه من المعلومات غير نتف قليلة، فقد جاء عنه أنّه كان كوفيّاً يبيع الشّعير[6]، ومن هنا لقبُه الشّعيريّ الّذي أبدل في رجال العلّامة الحلّيّ- وتبعه في ذلك آخرون- بالأشعريّ[7]، ويمكن أن يكون الأشعريّ من التّصحيف، وقد نسبه المقامقانيّ إلى الاشتباه[8]، وعَنونَه ابن داوود- وهو الوحيد في هذا السّياق- ببشّار الشّاعر الشّعيري[9]، ولعلّ لفظة الشّاعر قد جاءت سهواً.

كان بشّار في أوّل أمره في ضمن جمهرة أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام)[10]، ويبدو- من وفاته سنة ١٨٠هـ[11]- أنّه عاصر أيضاً الإمامَ موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) وفي النّصف الأوّل من القرن الثّاني انساق بشّار وراء أفكار أبي الخطّاب محمّد بن مقلاص وفرقته «المُخَمِّسة» فيما يتّصل بالخمسة أصحاب الكِساء، والقول بالتّناسخ، وما روي عن هذه الفرقة من الإباحيّة في التّشريع[12].

ويبدو أنّ بشّاراً كان فعّالاً في هذا الاتّجاه حتّى اقترن اسمه باسم أبي الخطّاب في قيادة المخمّسة، فقد ذكر الأشعريّ القمّيّ أنّ المخمّسة هم أصحاب أبي الخطّاب وبشّار الشّعيري[13]، وبمُضيّ الوقت انفرد بشّار ببعض الآراء الخاصّة مغيِّراً بعض أفكار أبي الخطّاب، وصار يُعرف هو ومن اتّبعه باسم العلبائيّة[14].

ومن الآراء الّتي نُقلت عن بشّار تجلّيّ الرّبوبيّة في الإمام عليّ(عليه السلام)، فقد نَصَّ ما ذكره من كتب الفرق أنّه يقول إنّ عليّاً هو الرّبّ الخالق قد ظهر بالعَلَويّة الهاشميّة، وأظهر وليَّه وعبده ورسوله بالمحمّديّة، وذهب إلى أنّ فاطمة والحسن والحسين هم ظهور للحقيقة العلويّة، لأنّ عليّاً(عليه السلام) أوّل هذه الأشخاص في الإمامة، في حين كانت المخمّسة تنسب الرّبوبيّة إلى النّبيّ محمّد(صلى الله عليه وآله) وأنّ أربعة الخمسة ظهور له، وتجعل رسولَه سلمان[15]، وتذكر المصادر أنّ الشّقّ الّذي أحدثه بشّار في أتباع أبي الخطّاب قد أثار حفيظة المخمّسة عليه، فزعموا أنّه قد مُسح بصورة طائر بحريّ يقال له علباء، ولذلك أطلقوا على أتباعه اسم العلبائيّة[16]، وقد وردت لفظة العلبائيّة في المصادر بصيغ مختلفة، فهي العلبائيّة في الغالب[17]، والعليائيّة[18]، والعلباويّة[19]، ولا تَعدم من يضبطها العبائيّة[20].

وفي حين نُسبت العلبائيّة إلى بشّار الشّعيريّ، انفرد الشّهرستانيّ فنسبها إلى العلباء بن ذراع الدَّوسيّ أو الأسديّ، وأنّهم افترقوا عدّة فرق يجمعها القول بإلهيّة الإمام علي(عليه السلام)[21].

ويبدو أنّ الشّعيريّ قد تمكّن في فترة معيّنة أن يؤثّر في

---

(١) اختيار معرفة الرّجال ٣٧٠ رقم ٥٤٧.

(٢) نفسه ٣٧٢ رقم ٥٥٠.

(٣) فرق الشّيعة ٦٢- ٦٣، ٦٩- ٧٠.

* رجال البرقيّ ٣٧، الفصل ١: ٣٧١، بيان الأديان ٣٦، الملل والنّحل ١: ١٦٠، الحور العين ١٦٧، الخطط للمقريزيّ ٣: ٤١٠، التّحرير الطّاووسيّ ٥٥، الوجيزة ٣٧، تنقيح المقال ١: ١٦٨، خاتمة المستدرك ٤: ١٨٠، أعيان الشّيعة ٣: ٥٦٤، موسوعة الفرق الإسلاميّة ١٥٤- ١٥٥، ٢٥٤، نشأة الفكر الفلسفيّ في الإسلام ٢: ٢٤٣، غاليان ١٤١، ١٧٧، دانشنامة جهان إسلام ٣: ٣٧٣- ٣٧٤.

(٤) اختيار معرفة الرّجال ٤٦١- ٤٦٣ رقم ٧٤٣.

(٥) المقالات والفرق ٥٩.

(٦) اختيار معرفة الرّجال ٤٦١ رقم ٧٤٣.

(٧) رجال العلّامة الحلّيّ ٢٠٨.

(٨) تنقيح المقال ١: ١٧٠.

(٩) رجال ابن داوود ٢٣٣.

(١٠) اختيار معرفة الرّجال ٤٦١ رقم ٧٤٣.

(١١) نصّ على هذا التّاريخ عدد من المعاصرين دون ما بيان لمصدره، ينظر: تاريخ الإماميّة وأسلافهم ١٢٤، دائرة المعارف بزركَ إسلامي ١٢: ١٦٧، تاريخ شيعه وفرقه هاي إسلام ١٨٠، غاليان ١١١.

(١٢) المقالات والفرق ٥٩- ٦٠.

(١٣) نفسه.

(١٤) نفسه.

(١٥) نفسه.

(١٦) نفسه، اختيار معرفة الرّجال ٤٦٣..

(١٧) نفسه، الملل والنّحل ١: ١٥٦.

(١٨) اختيار معرفة الرّجال ٤٦٣ رقم ٧٤٤.

(١٩) مجمع الرّجال ١: ٢٦١.

(٢٠) المقالات والفرق ٥٦.

(٢١) الملل والنّحل ١: ١٥٦.

عدد ممّن كانوا حول الإمام الصّادق وأن يجذبهم إلى آرائه، وكان الصّادق(عليه السلام) يحذّر من أقوال بشّار ويراها خروجاً إلى الكفر والشّرك، ويدعو أفراد العلبائيّة إلى التّوبة والتنصّل من هذه الآراء[1].

وقد أرسل تلميذه مُرازم بن حكيم المدائنيّ من المدينة إلى الكوفة- وكان جاراً لبشّار في الكوفة- يُعلمه ببراءته منه[2]، وفي رواية الكشّيّ أنّ الإمام الصّادق حذّر منَ بشّار واصفاً إيّاه بأنّه «شيطان ابن شيطان كان يعمل لإغواء أصحاب الإمام وشيعته»[3]، وأشار في رواية أخرى إلى أنّ الشّعيريّ أسوأ من اليهود والنّصارى والمجوس والصّابئة، وأنّه قد صغّر قَدر الله تصغيراً لم يَقُل به أحد[4]، وهذا إلى جوار قوله بالتّعطيل والتّناسخ[5].

مات الشّعيريّ في القرن الثّاني، وهناك من يعيّن موته- كما ألمحنا- في سنة ١٨٠هـ.

-١١-

بشر بن خالد (ق ٢هـ)

بشر بن خالد البصريّ[6].

متكلّم.

وردت الإشارة إليه في «طبقات المعتزلة» فعُدّ من طبقة تلاميذ عمرو بن عبيد «٨٠- ١٤٤هـ» المتكلّم البصريّ الشّهير، وكان من هذه الطّبقة البصريّة: عثمان بن خالد الطّويل، وحفص بن سالم، وخالد بن صفوان، والحسن بن حفص بن سالم وغيرهم[7].

ولا تتضمّن المصادر القليلة الّتي أشارت إليه شيئاً عن حياته وآرائه، إلا أنّه كان من الجيل الّذي أعقب جيل واصل بن عطاء مؤسّس الاتّجاه الاعتزاليّ في بواكيره الأولى، حيث انضمّ إليه عمرو بن عبيد[8]، ولا بدّ أنّ بشراً قد أخذ عن عمرو هذا جملة من آرائه، فإنّه يُذكر بوصفه أستاذاً له، ومؤسّساً لفرقة كلاميّة عُرفت بالعَمْرويّة، نسبةً إليه[9].

وفيما نقله ابن النّديم أنّ بشر بن خالد كان من المعتزلة المؤلّفين الّذين اشتهروا بالاعتزال بعد أبي الهذيل والنظّام وهشام الفوطيّ[10].

ولم يتبيّن تاريخ وفاة بشر على وجه الدقّة، لكنّ المحتمل أن تكون وفاته في النصف الثاني من القرن الثاني؛ استناداً إلى أنّ وفاة أستاذه عمرو بن عبيد كانت في حدود سنة ١٤٤هـ[11].

-١٢-

بُهْلُول بن عمرو الصَّيرَفيّ (ت حوالي ١٩٠هـ)

بُهلول بن عمرو الصَّيرفيّ الكوفيّ[12]، أبو وهيب.

شاعر متكلّم مناظر.

وقد يقال إنّ اسمه وهب، وبهلول لقب له[13]، كما قد يقال في اسم أبيه محمّد[14]، ولد ونشأ في الكوفة، وكان من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) ومن خواصّ تلامذته[15]، أخذ عنه جماعة، منهم: أيمن بن نائل، وعمرو بن دينار، وعاصم بن أبي النّجود[16]، وروى عنه أيضاً عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ، وخدمه عشر سنوات[17]، ويبدو من بعض المصادر أنّه عاصر الإمام الكاظم(عليه السلام)، وأنّه كان بأمر الإمام ما كان من تصرّف بهلول تصرّف المجانين[18]، والأشهر أنّ ذلك كان منه في زمن الإمام الصّادق(عليه السلام) وبأمر منه[19].

وصفه بروكلمان بأنّه من أقدم روّاد التّصوّف الّذين

---

(١) اختيار معرفة الرّجال ٤٦٢ رقم ٧٤٤.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) المقالات والفرق ٥٩.

* التّحرير الطّاووسيّ ٥٥، مجمع الرّجال ١: ٢٦٠- ٢٦٣، نقد الرّجال ١: ٢٧٦ رقم ٧٠٦و ٥: ٢٨٨ رقم ٦٤٦٣ «الشّعيريّ»، الوجيزة ٣٧، منتهى المقال ٢: ١٤٧- ١٤٨، ٤١٥، أعيان الشّيعة ٣: ٥٧٠- ٥٧١، قاموس الرّجال ٢: ٣١٤، معجم رجال الحديث ٤: ٢١٧- ٢١٩، موسوعة الفرق الإسلاميّة ١٥٦، دانشنامة جهان إسلام ٣: ٤٤٢، منهج المقال ٦٨.

(٦) طبقات المعتزلة ٤٢.

(٧) نفسه.

(٨) الفرق بين الفرق ١٥.

(٩) نفسه ٨٤.

(١٠) الفهرست ٢٢٠.

(١١) في تاريخ وفاة عمر ينظر مثلاً: وفيات الأعيان ٣ : ٦٤٢.

(*) فرق وطبقات المعتزلة ٥٣؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١ : ٤٠٥

(١٢) ينظر مثلاً: الوافي بالوفيات ١٠: ٣٠٩، تاريخ الإسلام «حوادث سنة ١٨١- ١٩٠» ١٢: ٨٩، وفي أعيان الشّيعة ٣: ٦١٧، بهلول بن عمر.

(١٣) مجالس المؤمنين ٢: ١٤.

(١٤) رجال الطّوسيّ ١٦٠.

(١٥) نفسه، مجالس المؤمنين ٢: ١٤.

(١٦) الوافي بالوفيات ١٠: ٣٠٩.

(١٧) ذيل تاريخ بغداد لابن الدّمياطيّ ٩٢، وفيه: قال عليّ بن عبد الصّمد: خدمت بهلولاً عشر سنين، أطوف معه حيث طاف، أتسقّط من نوادره وأتلقّف من أشعاره وأذبّ عنه من يؤذيه.

(١٨) روضات الجنّات ٢: ١٤٦، أعيان الشّيعة ٣: ٦١٧.

(١٩) مجالس المؤمنين ٢: ١٤، وقال عنه الزّركليّ: من عقلاء المجانين له أخبار ونوادر وشعر... استقدمه الرّشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه، كان في منشئه من المتأدّبين، ثمّ وسوس فعرف بالمجنون «الأعلام ٢: ٥٦».

ضربوا مثالاً لحياة الزّهد[1]، وكان ذا معرفة عالية وفطنة لَفَتَت إليها الجاحظ فقال عن شعره وحكاياته وأشعاره إنّها «تنبئ عن علوّ رتبته في العقل والمعرفة، وإن اشتهر بوصف المجنون»[2]، وحكى عنه أنّ إسحاق بن الصّبّاح الكِنديّ قال له: أكثرَ الله في الشّيعة مثلك! فقال بهلول: بل أكثر الله في المرجئة مثلي، وأكثر في الشّيعة مثلك[3]! وقيل له: عُدَّ لنا المجانين، فقال: هذا يطول، ولكنّي أعدّ العقلاء[4]! ومن كلماته الحكيمة: البلوغ بلوغان: بلوغ الأطفال بخروج المنيّ، وبلوغ الرّجال بالخروج عن المنيّ[5].

لم نجد في المصادر تصريحاً بأنّه كان الفقهاء سوى ما في بعضها من كونه من أهل الإفتاء، فإنّ الرّشيد بعث إليه ليفتي بقتل الإمام الصّادق(عليه السلام) كما فعل بعض مفتي السّلطة، فالتجأ بهلول إلى الإمام، فنجّاه من هذه الفتنة بأن أمره أن يتظاهر بالجنون[6].

ولبلهول مدوّنات ومناظرات مع مخالفيه في القضايا الكلاميّة، وصفها ابن حبيب النّيسابوريّ بأنّها تنمّ عن علوّ مرتبته في علم المناظرة، منها كتابه إلى الواثق في مسألة خلق القرآن، عنوانه: من الخائف الذّليل إلى المخالف لكلام ربّه تعالى[7]، ومنها كتابه إلى ابن أبي دؤاد الوزير صاحب الحملة إلى القول بخلق القرآن، عنوانه: من الصّادق المتواضع إلى الكاذب المتجبّر، وفي أوّله: أمّا بعد، فإنّك قد ميّزتَ كلام الله من الله وزعمت أنّه مخلوق... ويلك! أكنتَ معه حين كلّم موسى[8]؟!

وأورد القاضي التّستريّ خبر حادثة شجّ فيها بهلول رأس أبي حنيفة الّذي قاضاه إلى الخليفة يشكو ما أصابه من ألم، فقال له بهلول: وأين هذا الألم، وليس بمُبصَر فيك؟! وكيف تأذّيتَ من مدرة وأصلك من تراب؟! ثمّ كيف نسبتَها إليّ وكان الأمر بيد غيري؟! فأدرك أبو حنيفة أنّه إنّما أراد بذلك جواباً لإنكاره مقالات للإمام الصّادق(عليه السلام) ثلاث، هي: تعذيب الشّيطان في النّار، ونفي الرّؤية عن الله وهو موجود، وإسناد أفعال العباد إلى أنفسهم[9]، وإذا صحّت هذه الرّواية فهي دالّة على شدّة عناية بهلول بقضاياه الاعتقاديّة، وحرصه على جواب من خالفه حتّى لو كان الجواب عمليّاً.

ولبلهول أشعار في الزّهد وبعض مسائل الكلام، منها قوله:

حقيقٌ بالتّواضعِ مَن يموتُ
وحسبُ المرءِ من دُنياهُ قُوتُ
فما للمرء يُصبحُ ذا اهتمامٍ
وشُغلٍ لا تقومُ له النُّعوتُ!
صَنيعُ مليكِنا حَسَنٌ جميلٌ
وما أرزاقُنا ممّا يفوتُ
فيا هذا، سترحلُ عن قريبٍ
إلى قومٍ كلامُهمُ سُكوتُ[10]

اختُلف في سنة وفاته بين سنة ١٩٠[11] و١٩٢[12]هـ وفي هذا الشّأن قال الذّهبيّ: لم أجد له وفاة[13]، ولعلّ الصّحيح هو حدود التّسعين ومئة، وقبره ببغداد[14].

-١٣-

بيان بن سمعان النَّهديّ (ت ١١٩هـ)

بيان بن سمعان التّميميّ النَّهديّ اليمنيّ[15].

رأس الفرقة البيانيّة.

---

(١) تاريخ الأدب العربيّ ٤: ٥٥.

(٢) البيان والتّبيين ٢: ٢٣٠، العقد الفريد ٧: ١٦٦.

(٣) نفسه.

(٤) محاضرات الأدباء ١: ١٤.

(٥) روضات الجنّات ٢: ١٥٩.

(٦) مجالس المؤمنين ٢: ١٤، ذكر الطّهراني في «الذّريعة ٨: ٦١- ٦٢» كلاماً حول قصيدة في ألطف ما يمكن أن يقال في المدائح، أنشأها أبو وهيب بهلول بن عمرو، طبعت في بَمْبَي بعنوان: «الدّرّ الأصفى والزّبرجد المصفّى في مدح سيّدنا محمّد المصطفى»، وقال إنّه كان من الرّواة للأحاديث، جمع رواياته شيخ الأصحاب أبو شجاع الأرّجانيّ، ثمّ قرأ على أبي الحسين محمّد بن عثمان.

(٧) عقلاء المجانين ٧٢.

(٨) عقلاء المجانين ٧٢.

(٩) مجالس المؤمنين ٢: ١٤- ١٥.

(١٠) روضات الجنّات ٢: ١٥٢- ١٥٤.

(١١) الوافي بالوفيات ١٠: ٣١٠.

(١٢) البداية والنّهاية ١٠: ٢٠٨.

(١٣) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ١٨١- ١٩٠» ١٢: ٩٠.

(١٤) النّجوم الزّاهرة ٢: ١٤١، ومن المستبعد ما ذكره مؤلّف روضات الجنّات «٢: ١٥٢- ١٥٤» من أنّه ظلّ إلى زمن المتوكّل، فإنّ حكم المتوكّل كان بين سنة ٢٣٢و ٢٤٧هـ

* العقد الفريد ٧: ١٦٦، طبقات علماء إفريقية وتونس ١٢٦- ١٣٨، شرح التّعرّف ٤: ١٦٣٧، صفة الصّفوة ١: ٧١٣، المنتظم ٩: ١٥٥، ٢٠٢، الفتوحات المكّيّة ٤: ٩٨، فوات الوفيات ٢: ٢٢٨- ٢٣١، تاريخ كَزبدة ٦٣٧- ٦٣٨، لطائف الطّوائف ٤١٧، الطّبقات الكبرى للشعرانيّ ٩٩، مجمع الرّجال ١: ٢٣٨، الكواكب الدّرّيّة ١/ ٢: ٥٦٨، جامع الرّواة ١: ١٣١، منتهى المقال ٢: ١٨٠- ١٨٣، تنقيح المقال ١: ١٨٤- ١٨٥، ريحانة الأدب ٥: ٢٠٦- ٢٠٨، الجامع في الرّجال ٣٣٢، الفائق في أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) ١: ٢٥٧، دانشنامة جهان إسلام ٢: ٨٣٤- ٨٣٧، علماء وأمراء ٩٦- ٩٨، معجم رجال الحديث ٤: ٢٨٠، معجم المطبوعات لسركيس ١: ٥٩٧.

(١٥) مقالات الإسلاميّين ١: ٦٦.

ورد اسمه في جُلّ المصادر «بيان»[1]، لكنّ بعضها ذكر أنّه «بنان»[2]، وهو تصحيف، واشتهر بلقب النَّهديّ نسبةً إلى بني نَهد[3]، ومنهم باليمن، ومن هنا تسميته اليمنيّ، كما عُرف بالتّميميّ أيضاً منسوباً إلى بني تميم[4]، وذكره الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) باسم بيان التّبّان[5]، وقد كان يَتبِن التِّبنَ في الكوفة[6].

ولا تتوفّر معلومات عن بدايته ونشأته، وربّما كانت ولادته في النّصف الثّاني من القرن الأوّل، فإنّه عاصر الإمام السّجّاد والإمام الباقر(عليهما السلام)[7]، ويبدو أنّه عاش حياتَه كلَّها أو جُلَّها في العراق بالكوفة، وكان على صلة بالأوضاع السّياسيّة والمذهبيّة إبّان حكم بني أميّة، وقد ارتبط على نحو ما بالفرقة الكيسانيّة الّتي تذهب إلى أنّ محمّد بن الحنفيّة هو المهديّ وأنّه لم يَمُت وكان يعيش متخفّياً في جبل رضوى، وأنّه سيرجع ويملك الأرض[8].

وكان أبو كرب الضّرير من الأسماء البارزة في هذا الاعتقاد، وتحلّقت حوله فئة عُرفت بالكربيّة[9]، كان منها حمزة بن عمارة البربريّ الّذي تذكر المصادر أنّه ادّعى النّبوّة لنفسه والألوهيّة لمحمّد بن الحنفيّة، فاتّبعه رجلان من قبيلة نهد هما صائد وبيان بن سمعان[10].

وينصّ النّوبختيّ على أنّ بياناً ادّعى النّبوّة بعد وفاة أبي هاشم بن محمّد بن الحنفيّة، وكتب إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر(عليه السلام) يدعوه إلى التّصديق به، فأمر رسولَ بيان «واسمه عمر بن عفيف الأزديّ» أن يأكل القرطاس الّذي جاء به فأكله فمات من ساعته، وكان في ذلك إظهار كذب ادّعاء بيان[11]، ويبدو من نقل النّوبختيّ أيضاً أنّ بياناً قد ادّعى أنّ الإمام الباقر قد أوصى إليه بالإمامة[12]، ولعلّ هذا كان قبل ادّعاء النّبوّة، ممّا يشير إلى أنّه كان يزداد وغولاً في آرائه وفي الموقع الّذي يزعمه لنفسه، حتّى قيل إنّه مضى في هذا السّبيل خطوة أخرى فادّعى الألوهيّة على معنى الحلول[13].

بدأ بيان يجاهر بآرائه مذ بداية القرن الثّاني، أي بعد وفاة أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة سنة ٩٩هـ واستطاع أن يجمع حوله عدداً من الأتباع عُرفوا بالبيانيّة[14]، قالوا بآرائه[15].

وكان نشاط بيان وبثّه لأفكاره في بيئة محاذية لبيئة التّشيّع لأهل البيت(عليهم السلام) ربّما أحدث نوعاً من التّداخل بين البيئتين عند من لا يميز بينهما بدقّة ولا يعرفهما عن قرب، فيعدّ آراء ابن سمعان قريبة من دائرة التّشيّع، وأنّ البيانيّة هي إحدى الفرق الشّيعيّة، وقد كان الأئمّة من أهل البيت يميّزون حقيقة نشاط بيان ويحذّرون من مزاعمه الّتي توصف بالزّندقة، فقد كان الإمام الباقر(عليه السلام) يعلن أنّ بياناً كان يكذب على أبيه الإمام السّجّاد(عليه السلام)، وكان يبرأ منه ويلعنه ويلعن معه ستّة آخرين، هم: المغيرة بن سعيد، وصائد، والحارث الشّاميّ، وعبد الله بن الحارث، وحمزة بن عمارة البربريّ، وأبو الخطّاب[16]، وحذا شيعةُ أهل البيت في ذلك حذو الإمام أبي جعفر الباقر[17]، ووصف الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) هؤلاء السّبعة بأنّهم من الأفّاكين الأثيمين الّذين تتنزّل عليهم الشّياطين[18]، واستمرّ تحذير الأئمّة من بيان إلى عصر الإمام الرّضا(عليه السلام)، فقد أورد الكشّيّ أنّه(عليه السلام) أخبر عن كذب بيان على الإمام السّجّاد[19].

أثارت آراء بيان بن سمعان حفيظة مَن ذكروه من مؤلّفي الفرق والرّجال، فنعتوه بنعوت شتّى كالقول بالتّشبيه والغلوّ، والقول بالحلول[20]، والخروج عن فرق الإسلام[21]، وأنّه صاحب مخاريق ومن أهل البدع[22]، وعنونه الذّهبيّ باسم بيان الزّنديق[23].

ولم يترك بيان كتاباً ولا مدوّنات يمكن التّعرّف من خلالها على أقواله في مجال الاعتقاد بشكل مباشر، لكن يمكن تلخيص آرائه وآراء البيانيّة في عدّة نقاط من خلال ما أوردته المصادر الشّيعية والسّنيّة، وأهمّ هذه النّقاط:

---

(١) نفسه، تاريخ الطّبريّ ٥: ٤٥٦، الفرق بين الفرق ١٨٠، التّبصير في الدّين ١٠٥، ١٠٩.
(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٧.
(٣) الأنساب ٥: ٥٤١.
(٤) نفسه ١: ٤٧٨.
(٥) اختيار معرفة الرّجال ٣٦٨ رقم ٥٤١.
(٦) فرق الشّيعة ٢٧.
(٧) اختيار معرفة الرّجال ٣٦٨ رقم ٥٤٤، فرق الشّيعة ٢٨.
(٨) فرق الشّيعة ٢٧- ٢٨، ٣٣- ٣٤.
(٩) مقالات الإسلاميّين ١: ٩٠.
(١٠) فرق الشّيعة ٢٧- ٢٨.
(١١) نفسه ٣٤.
(١٢) نفسه ٢٨.
(١٣) التّبصير في الدّين ١٠٩.
(١٤) ومن ذكر أنّ اسمه «بنان» جعل اسم هذه الفئة: البنانيّة.
(١٥) فرق الشّيعة ٣٤، المقالات والفرق ٥٦، الفرق بين الفرق ١٨٠.
(١٦) اختيار معرفة الرّجال ٣٦٨ رقم ٥٤١و ٣٥٨ رقم ٥١١.
(١٧) فرق الشّيعة ٢٧.
(١٨) اختيار معرفة الرّجال ٣٥٨ رقم ٥١١.
(١٩) نفسه ٣٦٨ رقم ٥٤٤.
(٢٠) التّبصير في الدّين ٣٥- ٣٦، ١٠٥، ١٠٩.
(٢١) الفرق بين الفرق ١٨٠- ١٨١.
(٢٢) التّبصير في الدّين ١٠٩.
(٢٣) ميزان الاعتدال ١: ٣٥٧ رقم ١٣٣٥.

١- حكى هشام بن الحكم أنّ بياناً كان يرى أنّ إله السّماء غير إله الأرض، وأنّ الأوّل أعظم من الثّاني، وذلك تأوّلاً لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾[١]، وقد ردّ الإمام الصّادق(عليه السلام) في كلامه مع هشام قولَ بيان وأثبت التّوحيد الخالص، ونسب ما قاله بيان إلى الكذب وإلى تصغير عظمة الله تعالى[٢].

٢- يُفهَم من نُقول كتب الكلام والفرق والآراء أنّ بياناً كان يقول بالتّجسيم والتّشبيه، إذ ورد أنّه يذهب إلى أن المعبود نور بهيئة إنسان له أعضاء كأعضائه، وأنّ أعضاءه كلّها تفنى ويجوز عليها العدم، متأوّلاً الآية على غير تأويلها: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾[٣]، والآية ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ**﴾[٤]، وقد عَدّ الفخر الرّازيّ منحى بيان هذا من بواكير ظهور التّشبيه في الإسلام[٥].

٣- يشير البغداديّ إلى أنّ بيان بن سمعان كان يُلقي إلى أتباعه أنّ روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمّة، فهي تنتقل فيهم واحداً بعد آخر[٦]، وأنّ الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)- كما ينصّ الشّهرستانيّ وسواه- قد حلّ فيه جزء إلهيّ اتّحد بناسوته، وبه يَعلم الغيب ويخبر عن المستقبل، وبه كان يغلب في المعارك، وبه أيضاً قلع باب خيبر[٧]، وأنّ «القوّة الملكوتيّة» في نفسه كالمصباح في المشكاة، والنّور الإلهيّ «كالنور في المصباح»[٨]، ويَخلُص بيان من هذا إلى أنّ هذا الجزء الإلهيّ قد حلّ بعدئذ في محمّد بن الحنفيّة «ابن الإمام عليّ(عليه السلام)»، ثمّ في ولده أبي هاشم، ومنه انتقل إلى بيان نفسه، فإنّه كان يدّعي الألوهيّة على معنى الحلول كما يقول مؤلّف التّبصير[٩]، أو على نوع من التّناسخ كما في «الملل والنّحل»، وبذلك استحقّ أن يكون إماماً وخليفة، وإنّ ذلك الجزء الإلهيّ هو الّذي استحقّ به آدم سجود الملائكة[١٠].

ومن هنا تناقلت مصادر ترجمته أنّ أتباعه ادّعَوا له النّبوّة وأنّه نسخ بعض الشّريعة المحمّديّة[١١]، وأنّه يعرف الاسم الأعظم الّذي به يهزم العساكر ويدعو كوكب الزُّهرة فيجيبه[١٢]، وقد استغلّ التّجانس اللفظيّ بين اسمه وكلمة «بيان» في القرآن، فزعم أنّه هو المراد بقوله تعالى: ﴿**هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[١٣]، فقال: أنا البيان والهدى والموعظة[١٤]، وفي هذه المرحلة من حياته كتب رسالة إلى الإمام الباقر(عليه السلام) ليصدّقه في ادّعائه النّبوّة، فأبطل الإمام ادّعاءه عمليّاً[١٥].

٤- ممّا ذكره النّوبختيّ عن البيانيّة القول بالرّجعة، فإنّ أصحاب بيان بن سمعان يذهبون إلى رجعته بعد مقتله ورجعة صائد النّهديّ وأصحابه أيضاً[١٦].

٥- ينصّ ابن كثير أنّ الجعدَ بن درهم أوّلَ قائل بخلق القرآن إنّما تلقّى هذا الرّأي من بيان بن سمعان النّهديّ، ومن الجعد انتشر القول بأنّ القرآن مخلوق، عن طريق الجهم بن صفوان وسواه، ويذكر ابن كثير أنّ بياناً قد أخذ هذا القول من طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم اليهوديّ الّذي أخذه هو عن يهوديّ في اليمن[١٧].

وقد دخلت مسألة خلق القرآن أو قِدَمه بعدئذ على نطاق واسع في الحياة الفكريّة لقطاع كبير من المسلمين، فأوجدت تحزّبات عنفية آلت إلى التّكفير والمحن والتّقتيل.

ومهما يكن فإنّ بياناً قد أخذ يوسّع نشاطه الفكريّ في الكوفة خلال العقد الثّاني من القرن الثّاني، فاستجابت لآرائه طائفة من النّاس، في ضمن حركة كان يقودها هو وعدد من نظرائه الغالين هذا الضّرب من الغلوّ، ممّا كان يولّد لوناً من الحرج والقلق للسلطة الأمويّة الّتي تريد الهيمنة على الوضع الفكريّ في البلدان الواقعة تحت نفوذها، ومن هنا احتال خالد بن عبد الله القسريّ والي بني أميّة على العراق من قبل هشام، فاستطاع القبض على بيان بن سمعان والمغيرة بن سعيد وعدد من أتباعهما، وأن يقضي عليهم سنة ١١٩هـ قتلاً أو صلباً أو حرقاً بالنّار في الكوفة، على حسب اختلاف المصادر[١٨]، وقد اضطرب المغيرة لمّا رأى القتل وهمّ بالهرب، لكنّ بياناً تلقّى الموت دونما خوف[١٩].

---

(١) الزّخرف ٨٤.
(٢) اختيار معرفة الرّجال ٣٧٠ رقم ٥٤٧.
(٣) القصص ٨٨.
(٤) الرّحمن ٢٧.
(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٣.
(٦) الفرق بين الفرق ١٨٠، ٢٠٤.
(٧) الملل والنّحل ١: ١٣٦.
(٨) نفسه.
(٩) التّبصير في الدّين ١٠٩.
(١٠) الملل والنّحل ١: ١٣٦.
(١١) التّبصير في الدّين ١٠٩.
(١٢) الفرق بين الفرق ١٨٠.
(١٣) آل عمران ١٣٨.
(١٤) الفرق بين الفرق ١٨٠، فرق الشّيعة ٣٣.
(١٥) فرق الشّيعة ٣٤، الملل والنّحل ١: ١٣٦.
(١٦) نفسه.
(١٧) البداية والنّهاية ٩: ٣٥٠و ١٠: ١٩.
(١٨) فرق الشّيعة ٢٨، المقالات والفرق ٣٣، الفصل ٣: ١١٩.
(١٩) المقالات والفرق ٣٣، الفصل ٣: ١١٩.

...

-١٤-

جعفر بن محمّد البَجَليّ (ق ٤هـ)

جعفر بن محمّد بن إسحاق بن رباط البَجَليّ، أبو القاسم[١].

محدّث متكلّم.

ينتمي- كما يستبين من لقبه- إلى قبيلة بجيلة اليمانيّة الّتي نزلت الكوفة[٢]، ويبدو أنّ جعفراً- وهو كوفيّ[٣]- كان كوفيّاً في ولادته ونشأته، ذلك أنّ نزوح قبائل من جزيرة العرب إلى الكوفة إنّما كان عند تمصير هذه المدينة في مطالع القرن الأوّل.

عُرف جعفر البجليّ محدّثاً إماميّاً كما ينصّ النّجاشيّ[٤]، وهو أقدم من ترجم له وعنه أخذ اللاحقون، وقد وصفه بأنّه «شيخ ثقة»[٥]، وثّقه أيضاً جميع مترجميه من رجال الإمامية[٦]، وله في الحديث كتاب «النّوادر»[٧].

روى عن أبيه، وعن أبي عليّ محمّد بن همّام ومحمّد بن عبد المؤمن ومحمّد بن ابن عبد الله بن جعفر الحميَريّ[٨]، وروى عنه الشّيخ المفيد[٩]، وروى عنه أبو عبد الله الصّفوانيّ مؤلّفاته[١٠].

عُني أبو القاسم البجليّ، كما يبدو من أسماء ما ألّف، بمسائل كلاميّة ترتبط بالإمامة والردّ على بعض الفرق المنسلخة من الإماميّة، فقد ذكر له النّجاشي كتابين في هذا المنحى، هما: «الردّ على الواقفة»، و«الردّ على الفطحيّة»[١١].

وكانت وفاته -كما يُفهم من معاصرته للصفوانيّ الّذي كان حيّاً سنة ٣٤٦هـ- في القرن الرّابع.

-١٥-

الحسن بن صالح بن حيّ (١٠٠- ١٦٧هـ)

الحسن بن صالح بن مسلم بن حيّ[١٢] الهَمْداني[١٣] الثّوريّ[١٤] الكوفيّ، أبو عبد الله[١٥].

محدّث فقيه متكلّم.

يُعرف عادةً باسم الحسن بن صالح بن حيّ[١٦]، وحيّ لقب لجدّه حيّان[١٧]، وهو من ثور همدان[١٨]، وحيّان هو ابن شفيّ ابن رافع الهمدانيّ[١٩]، وقد ينسب إلى جدّه فيقال له اختصاراً: الحسن بن حيّ[٢٠].

وهو من أسرة إماميّة همدانيّة الأصل من اليمن[٢١]، كوفيّة السّكنى، عُرف رجالها بـ «بني حيّ»[٢٢]، ولهم في الكوفة دُور وسكّة مسمّاة باسمهم[٢٣]، كما عُرفت هذه الأسرة بالعلم، فقد كان صالح أبو الحسن هذا من المحدّثين[٢٤]، ونشأ فيها ثلاثة

---

* البرصان والعرجان ٣٦٨- ٣٧٠، مقالات الإسلاميّين ١: ٦٦، ٩٥، المغني ٢٠/ ٢: ١٧٧، أصول الدّين للبغداديّ ٧٣، ٨١، الفصل ١: ١٣٤، ٣٧١و ٣: ١٧٦، التّبصير في الدّين ١٢٤، الحور العين ١٦١، ٢٦٠، تبصرة العوامّ ١٦٩، الكامل في التّاريخ ٣: ٣٦، الوافي بالوفيات ١٠: ٣٢٧و ١١: ٨٦، رجال ابن داوود ٢٣٤، رجال العلّامة الحلّيّ ٢٠٨، البحر الزّخّار ١: ٤٧، الخطط للمقريزيّ ٣: ٤٠٢، ٤١٢، لسان الميزان ٢: ٨٤، التّحرير الطّاووسيّ ٥٥، إتحاف السّادة المتّقين ٢: ١٦٧، الشّفاء للقاضي عياض ٢: ٢٨٥، تاج العروس ٩: ١٥٩، تنقيح المقال ١: ١٨٥، أعيان الشّيعة ٣: ٦٢٦، معجم الفرق الإسلاميّة ٦١، معجم رجال الحديث ٤: ٢٧٦، خاندان نوبختي ٢٥٢، غاليان ٩٦- ٩٩، ١٨١- ١٨٦، ٢٦٠، موسوعة الفرق الإسلاميّة ١٦١، ١٦٦- ١٦٧، دانشنامة جهان إسلام ٥: ٥٤- ٥٦.

(١) رجال النّجاشيّ ١: ٣٠١.

(٢) ذكر السّمعانيّ أنّ بجيلة هو ابن أنمار، وقيل إنّ بجيلة اسم أمّهم ولَدت قبيلة عظيمة «الأنساب ١: ٢٨٤».

(٣) رجال النّجاشيّ ١: ٣٠١.

(٤) نفسه ١: ٣٠١- ٣٠٢.

(٥) نفسه.

(٦) ينظر مثلاً: رجال ابن داوود ٦٤ وقد ذكره فيمن لم يَرِو عن الأئمّة(عليهم السلام) رجال العلامة الحلّيّ ٣٣.

(٧) رجال النّجاشيّ ١: ٣٠٢.

(٨) ينظر: تهذيب الأحكام ٦: ٤٨- ٥١.

(٩) نفسه ١: ٥٧.

(١٠) رجال النّجاشيّ ١: ٣٠٢، والصّفوانيّ هذا هو محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قُضاعة «الفهرست للطوسيّ ٢٧١، رجال النّجاشيّ ١: ٣١٦» لَقِيَه ابن النّديم سنة ٣٤٦هـ «الفهرست ٢٤٧».

(١١) نفسه.

* مجمع الرّجال ٢: ٣٦، نقد الرّجال ١: ٧٢، منهج المقال ٨٤، جامع الرّواة ١: ١٥٦، منتهى المقال ٢: ٢٦٣، تنقيح المقال ١: ٢٢٢، روضات الجنّات ٦: ١٢١، بهجة الآمال ٢: ٥٥٥، أعيان الشّيعة ٤: ١٥٢، قاموس الرّجال ٢: ٦٦٢، الذّريعة ١٠: ٢١٦، ٢٣٤، و١٩: ٢٣٦ و٢٤: ٣٢٥، ٤: ١٥٢، طبقات أعلام الشّيعة «القرن الرّابع» ٧٤، معجم رجال الحديث ٥: ٧٤، الجامع في الرّجال ٣٩٤، معجم التّراث الكلاميّ ٣: ٤١٠ و٣: ٣٩٣.

(١٢) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣٠٩، وفي بعض المصادر: الحسن بن صالح، ينظر: النّسب لأبي عبيد ٣٣٧، رجال صحيح مسلم ١: ١٣٢.

(١٣) نفسه.

(١٤) رجال الطّوسيّ ١١٣، ١٦٦.

(١٥) التّاريخ الكبير ١/ ٢: ٢٩٥.

(١٦) ينظر مثلاً: التّاريخ الكبير ١/ ٢: ٢٩٥، طبقات خليفة بن خيّاط ٢٨٦، الإيضاح لابن شاذان ١٥٥.

(١٧) نفسه، تهذيب الكمال ٦: ١٧٧.

(١٨) نفسه.

(١٩) الطّبقات الكبرى لابن سعد ٦: ٣٥٣.

(٢٠) ينظر: الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١٠.

(٢١) الأنساب ٥: ٦٤٨.

(٢٢) النّسب لأبي عُبيد ٣٣٧.

(٢٣) مقاتل الطّالبيّين ٢٧٠- ٢٧١.

(٢٤) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١٥، الجرح والتّعديل ٤: ٣٧٠- ٣٧١، الثّقات لابن حبّان ٦: ٤٦١.

أبناء لصالح، هم الحسن وعليّ وصالح[1]، وسمّى ابن عدّي أخاً للحسن باسم منصور كان محدّثاً[2]، ولعلّه ثالثهم صالح نفسه، وكان الحسن وعليّ توأمَين ولدا سنة ١٠٠هـ[3]، وعرف عليّ بالحديث والكلام[4].

اشتهر الحسن محدثاً وفقيهاً ومتكلّماً أيضاً، فقد أسند هو وأخوه عن عدّة من التّابعين وتابعي التّابعين[5]، وروى الحسن عن أبيه صالح[6] وسماك بن حرب[7] وإسماعيل بن عبد الرّحمن السُّدّيّ[8] و أبان بن عيّاش البصريّ وإبراهيم بن مهاجر الجبليّ وجابر بن يزيد الجعفيّ ومحمّد بن إسحاق بن يسار وغيرهم[9].

وروى عنه الحديث أمثال أخيه عليّ وابن المبارك[10] وعيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين[11] ووكيع[12] وعبد الله بن داوود الحربيّ[13] ويحيى بن آدم وحميد بن عبد الرّحمن الرّواسيّ[14] وأبي نعيم[15] وآخرين[16].

وعدّه الشّيخ الطّوسيّ من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق (عليهما السلام) وقال: أسند عنه، وله كتاب أصل[17].

وقد ورد توثيق له ومدح غير قليل في كتب الرّجال السنّيّة[18]، كما ضعّفه منهم آخرون[19]، ويبدو أنّ الّذين تحامَوا الرّواية عنه إنّما كان دافعهم إلى ذلك أنّه كان «متشيّعاً»[20] أو «فيه تشيّع»[21] - إذ كان يفضّل عليّاً (عليه السلام) على سواه-[22] وأنّه كان «يرى السّيف» كما يقول سفيان الثّوريّ ولا يُعنى بحضور الجمعة[23]، لأنّه لا يصلّي خلف فاسق ولا يصحّح ولاية الإمام الفاسق[24]، ولم يَرِد ما يخدش الحسن غير هذا، وإلا فهو ممدوح وُصف بأنّه ناسك عابد فقيه ثقة صحيح الحديث كثيره[25]، وأنّه لم يكن دون الثّوريّ في الورع والفقه[26]، وكان أبو نعيم يقول عنه: كتبت عن ثمانمئة محدّث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح[27]، وكان وكيع يقرنه في عبادته وسَمْته بسعيد بن جُبير والرّبيع بن خثيم[28].

وكان الحسن فقيهاً شهد له بذلك مَن ترجموا له[29]، فهو في الفقه في عداد سفيان الثّوريّ ومعدود من كبار الفقهاء وله أقوال في الخلافيّات[30]، وقد ألّف - فيما ألّف- كتاب «الجامع في الفقه»[31]، بَيْد أنّ ما ميّز الحسن بن صالح منحاه الكلاميّ واتّجاهه المذهبيّ السّياسيّ، فهو متكلّم[32] له نشاط كلاميّ وموقف يسعى إلى تطبيقه في الواقع العمليّ، ومحور موقفه الأساسيّ هو موضوع الإمامة والقيادة، ومن هنا كان تعرّض هو ومن جرى مجراه للانتقاد من قبل الشّيعة الأثني عشرية[33]، ومن قبل غير قليل من علماء السنّة[34]، وتعرّض أيضاً لضغط السّلطة العبّاسيّة[35].

وقد اقترن نشاط الحسن بنشاط رجل آخر هو كثير النوّاء الأبتر، فنُسبت إليهما فرقة عُرفت بالبتريّة[36]، «أو الأبتريّة»[1]،

(١) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.
(٢) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١١.
(٣) ينظر: الثّقات لابن حبّان ٧: ٢٠٩، التّاريخ الكبير ١/ ٢: ٢٩٥، الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.
(٤) الطّبقات الكبرى ٦: ٣٥٣، الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.
(٥) حلية الأولياء ٧: ٣٣١.
(٦) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١٥.
(٧) التّاريخ الكبير ١/ ٢: ٢٩٥.
(٨) رجال صحيح مسلم ١: ١٣٢.
(٩) تهذيب الكمال ٦: ١٧٨- ١٧٩.
(١٠) نفسه ٦: ١٧٩- ١٨٠.
(١١) مقاتل الطّالبيّين ٢٦٨.
(١٢) الضّعفاء الكبير ١: ٢٣٢.
(١٣) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١٠.
(١٤) رجال صحيح مسلم ١: ١٣٢.
(١٥) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١١.
(١٦) تهذيب الكمال ٦: ١٧٩، الجواهر المضيئة ١: ١٩٤- ١٩٥.
(١٧) رجال الطوسيّ ١١٣، ١٦٦.
(١٨) ينظر مثلاً: الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١٠- ٣١١، ٣١٧، الطّبقات الكبرى ٦: ٣٧٥، الثّقات لابن حبّان ٦: ٤٦١.
(١٩) ينظر: نفسه.
(٢٠) الطّبقات الكبرى ٦: ٣٧٥.
(٢١) الثّقات لابن حبّان ٦: ١٦٤.
(٢٢) مقالات الإسلاميين ١: ١٣٦.
(٢٣) الضّعفاء الكبير ١: ٢٣٠.
(٢٤) ميزان الاعتدال ١: ٤٩٦.
(٢٥) الطّبقات الكبرى ٦: ٣٧٥.
(٢٦) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١١.
(٢٧) نفسه.
(٢٨) نفسه.
(٢٩) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧، الفصل ١: ٣٩٦ و٣: ١١، الوافي بالوفيات ١٢: ٥٩.
(٣٠) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣١١، الوافي بالوفيات ١٢: ٥٩.
(٣١) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧، ويستظهر الأمين في أعيان الشّيعة «٥: ١٢٣» أنّ كتاب الجامع هو نفسه «الأصل» الّذي نسبه إليه الطّوسيّ.
(٣٢) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.
(٣٣) ينظر مثلاً: اختبار معرفة الرّجال ١: ٢٣٢- ٢٣٣ رقم ٤٢٢.
(٣٤) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣٠٩- ٣١٠، الضّعفاء الكبير ١: ٢٣٠- ٢٣٢.
(٣٥) ينظر: مقاتل الطّالبيّين ٢٧٣، ٢٧٧.
(٣٦) اشتقّ اسم هذه الفرقة أمّا من لقب لأحد أعلامها وهو كثير النوّاء المشتهر بالأبتر، فسمّي أتباعها باسم البُتْريّة «أخذاً من البُتْر جمع الأبتر»، أو من الوصف بالبَتْر الّذي جرى على لسان زيد بن عليّ (عليه السلام) كما نصّ على ذلك الكشّيّ في روايته عن سدير الّتي ذكر فيها أنّ جماعة فيهم كثير النوّاء وسالم بن أبي حفصة

وعرفت أيضاً – نسبة إليه- باسم «الصّالحيّة»[٢]، أوهما فرقتان متقاربتان متماثلتان حتّى لا نكاد نجد بينهما من فرق[٣]، وهما معاً امتداد وتطوير للفرقة السّليمانيّة الّتي أنشأها سليمان بن جرير[٤]، وقوام حركة الحسن ابن صالح الدّعوة إلى ولاية الإمام عليّ(عليه السلام) بوصفه أفضل النّاس بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأولاهم بالإمامة[٥]، لكنّه وأصحابه خلطوا هذه الولاية بولاية أبي بكر وعمر فأثبتوا ولايتهما[٦]، وتوقّفوا في أمر عثمان أوّلاً ثمّ تنقّصوه وعابوه على ما أحدث[٧]، وقد أدّاهم تصحيح إمامة أبي بكر وعمر إلى القول بجواز إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل[٨]، ومن هنا أثبتوا الإمامة لكلّ من خرج من ولد عليّ عند خروجه، لا يقصدون في هذه الإمامة قصدَ رجل بعينه حتّى يخرج[٩]، فمَن شهر السّيف من أولاد الحسن والحسين(عليهما السلام) وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام[١٠]، ووجب سلّ السّيف معه[١١]، وكلّ ولد عليّ عندهم سواء من أيّ بطن كان[١٢].

ولقبول هذه الفرقة قضيّة المفضول والأفضل كانت – في نظر العديد من مؤرخّي الفرق والأفكار- أقرب فرق الشّيعة إلى أهل السّنّة[١٣]، وكانت فرقة الحسن بن صالح – فيما حُكي عنها- تنكر الرّجعة[١٤] والمتعة[١٥].

كان الحسن هذا في الصّفّ المعارض للسّلطة القائمة، وهو يومئذ «من كبار الشّيعة الزّيديّة وعظمائهم وعلمائهم»[١٦] يرى وجوب الخروج على السّلطان الجائر[١٧]، وكان صُلباً في اتّجاهه هذا حتّى اعُتبر أخطر رجال الحركة الزّيديّة على الإطلاق[١٨]، وقد برز أثره – فيما برز- عند ملازمته عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين(عليه السلام) لدى تَواريه أيّام أبي جعفر المنصور والمهديّ العبّاسيّ «١٥٨- ١٦٩هـ»[١٩]، بعد أن شارك محمّد بنَ عبد الله وأخاه إبراهيم ثورتهما على المنصور سنة ١٤٥هـ[٢٠]، وكان عيسى قد ثبت مع إبراهيم ثمّ توارى في دور بني حيّ بالكوفة[٢١]، وكان أنصاره من الزّيديّة يلتقون به سرّاً وبالحسن بن صالح[٢٢]، وقصدا الحجّ معاً مستترين، والتقيا في منى بسفيان الثّوريّ الّذي توجّس عندئذ خوفاً من السّلطة العبّاسيّة[٢٣].

وظلّ الحسن يواصل نشاطه السّرّيّ في مؤازرة عيسى بن زيد حتّى وفاة عيسى متوارياً بالكوفة[٢٤] سنة ١٦٧هـ[٢٥]، وقد رفض الحسن رفضاً قاطعاً إيصال خبر وفاة عيسى إلى المهديّ، ليظلّ هذا خائفاً متوجّساً من خروجه[٢٦] ولم يبلغ المهديّ خبره إلا بعد وفاة الحسن بن صالح الّذي توفّي عقب وفاة عيسى بشهرين[٢٧]، وقد عدّ المهديّ خبر موت

دخلوا على الإمام محمّد بن عليّ الباقر(عليه السلام) وعنده أخوه زيد، فقالوا: نتولّى عليّاً وحسناً وحسيناً ونتبرّأ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرّأ من أعدائهم، فالتفت إليهم زيد بن عليّ، وقال لهم: أتبرأون من فاطمة؟! بترتم أمرنا، بتركم الله، قال الكشّيّ: فيومئذ سُمّوا البَترية «مقالات الإسلاميين ١: ١٣٦، اختيار معرفة الرّجال ١: ٢٣٦ رقم ٤٣٩».

(١) مروج الذّهب ٣: ٢٠٨، التّبصر في الدّين ٣٣.

(٢) رجال الطّوسيّ ١٦٦، الملل والنّحل ١: ١٤٢، الأنساب ٣: ٥١١.

(٣) ينظر: الملل والنّحل ١: ١٤٢.

(٤) مروج الذّهب ٣: ٢٠٨، الفرق بين الفرق ٢٣.

(٥) المقالات والفرق ١٠- ١١، ٧٣، فرق الشّيعة ١٣، ٥٧، الفصل ١: ٢٦٩.

(٦) نفسه ٧٣، فرق الشّيعة ٥٧.

(٧) نفسه ٧، ٧٣- ٧٤، مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٦، الفرق بين الفرق ٢٣.

(٨) الملل والنّحل ١: ١٤٣.

(٩) المقالات والفرق ٧٣- ٧٤، فرق الشّيعة ٥٧.

(١٠) الملل والنّحل ١: ١٤٣.

(١١) الفصل ٣: ١١.

(١٢) المقالات والفرق ٧٤، فرق الشّيعة ٥٧.

(١٣) نفسه ٧٣، فرق الشّيعة ٥٧، الفرق بين الفرق ٢٣، الخطط للمقريزيّ ٣: ٣٩٤.

(١٤) مقالات الإسلاميين ١: ١٣٦.

(١٥) مشارق أنوار اليقين ٢١٠.

(١٦) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.

(١٧) ميزان الاعتدال ١: ٤٩٦.

(١٨) نشأة الفكر الفلسفيّ في الإسلام ٢: ١٥٠.

(١٩) مقاتل الطّالبيّين ٢٧٢، ٢٧٨- ٢٨٠.

(٢٠) نفسه ٢٦٨.

(٢١) نفسه ٢٦٨، ٢٧٨.

(٢٢) نفسه ٢٧٦، ٢٨١.

(٢٣) مقاتل الطّالبيّين ٢٧٤- ٢٧٥.

(٢٤) نفسه ٢٨١.

(٢٥) حدّد ابن سعد وفاة الحسن بن حيّ في سنة ١٦٧هـ بعد وفاة عيسى بن زيد بستّة أشهر «الطّبقات الكبرى ٦: ٣٥٣»، وفي أغلب المصادر أنّ ما بين وفاتيهما شهران، «ينظر مثلاً: مقاتل الطّالبيّين ٢٧٩».

(٢٦) قال أبو الفرج الأصبهانيّ: ثمّ مات عيسى بن زيد، فقال صباح «الزّعفرانيّ» للحسن بن صالح: أمَا ترى هذا العذاب والجهد الّذي نحن فيه بغير معنى؟! قد مات عيسى بن زيد ومضى لسبيله، وأنّما نُطلب خوفاً منه، فإذا عُلم أنّه مات أمنوه وكفّوا عنّا، فدَعْني آتي هذا الرّجل -يعني المهديّ- فأخبره بوفاته حتّى نتخلّص من طلبه لنا وخوفنا منه.
فقال: لا والله لا نبشّر عدوّ الله ابن نبيّ الله، ولا نقرّ عينَه فيه ونُشْمته به، فوالله لَلية يبيتها خائفاً منه أحبّ إليّ من جهاد سنة وعبادتها «مقاتل الطّالبيّين ٢٧٨»، وفي نصّ آخر: لا يُعلَمْ بموته أحد فيبلغ السّلطان فيسرّه ذلك، ولكن دَعُوه بخوفه ووجله منه وأسفه عليه حتّى يموت، ولا تَسُرّوه بوفاته فيأمن مكروهه «نفسه ٢٨١».

(٢٧) مقاتل الطّالبيّين ٢٧٩.

الرّجلين -لما بلغه- بشارة كبرى[1]، فإنّه يرى أنّ الحسن لو عاش فلربّما أخرج عليه غير عيسى بن زيد[2].

وقد خلّف الحسن من المؤلّفات -إضافة إلى كتاب «الجامع»- كتابين ذوّي منحى كلاميّ، أحدهما: «كتاب التّوحيد»، والآخر «كتاب إمامة ولد عليّ من فاطمة»[3].

واختُلف في سنة وفاته، فمن قائل - وهو الأكثر - أنّها كانت سنة ١٦٧هـ[4]، ومن قائل إنّها وقعت سنة ١٦٩هـ[5]،وانفرد ابن النّديم فجعل وفاته سنة ١٦٨هـ[6]، في حين ذكر ابن سعد أنّه مات عن اثنتين أو ثلاث وستّين سنة[7]، ويبدو هذا بعيداً عن الصّواب نظراً إلى أنّ ولادته - كما هو ثابت- كانت سنة مائة.

(١) نفسه ٢٨٢.

(٢) نفسه ٢٨٠.

(٣) الفهرست لابن النّديم ٢٢٧.

(٤) ينظر مثلاً: تاريخ خليفة بن خيّاط ٢٩٠، التّاريخ الكبير ١/ ٢: ٢٩٥، الثّقات لابن حبّان ٦: ١٦٤.

(٥) طبقات خليفة بن خيّاط ٢٨٦، الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٣٠٩.

(٦) الفهرست ٢٢٧.

(٧) الطّبقات الكبرى ٦: ٣٧٥.

* التّاريخ الكبير ٢/ ٢٧٥، ٢٨٤، الطّبقات الكبرى لابن سعد ٦: ١٥٥، ٢٦٣، الإيضاح لابن شاذان ١٥٥، فرق الشّيعة ٨- ٩، أخبار القضاة ٢: ١٨٤، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦ و٣: ١٥٠، ١٦٤، الضّعفاء الكبير ٢: ٢٠٠، الجرح والتّعديل ٤: ٣٧٠- ٣٧١، مروج الذّهب ٣: ٢٢٣، حلية الأولياء ٧: ٣٢٧- ٣٣٥، رسالة في الإمامة «ضمن رسائل ابن حزم ٣: ٢٠٨»، الفهرست للطوسيّ ٩٠، الإكمال ١: ٥٨٦، طبقات الفقهاء للشيرازيّ ٨٦، الملل والنّحل للشهرستانيّ ١: ١٤٣، الأنساب ١: ٥١٧، تبصرة العوامّ ١٨٧، معالم العلماء ٣٤، صفة الصّفوة ٢: ١٠٦ و٣: ١٥٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٣، الكامل في التّاريخ ٣: ٦٦٠، اللباب ١: ٢٤٤ و٣: ٣٩١، الوافي بالوفيات ١٢: ٥٩، رجال ابن داوود ٤٤٠، رجال العلامة الحلّيّ ٢١٥، تهذيب الكمال ١٣: ٥٥- ٥٦، تاريخ الإسلام «حوادث سنة ١٦١- ١٧٠» ١٠: ١٣١- ١٣٦، تذكرة الحفّاظ ١: ٢١٦- ٢١٧، دول الإسلام ١٠٠، سير أعلام النّبلاء ٧: ٣٦١- ٣٧١، ٣٧٣، المغني في ضعفاء الرّجال ١: ١٦٠، البداية والنّهاية ١٠: ١٥٠، طبقات علماء الحديث ١: ٣٢٠، الخطط للمقريزيّ ٣: ٤١١، مقدّمة فتح الباري ٤٦٣، لسان الميزان ٧: ٢٠٢، تهذيب التّهذيب ٢: ٢٨٥- ٢٨٩، مجمع الرّجال ٢: ١١٦، نقد الرّجال ٢: ٢٩- ٣٠، منهج المقال ٦٥، شذرات الذّهب ١: ٢٦٢، جامع الرّواة ١: ٢٠٤، تذكرة المحسنين «ضمن موسوعة أعلام المغرب ١: ١٥٧»، تنقيح المقال ١: ٢٨٥، معجم رجال الحديث ٥: ٣٠٦، بهجة الآمال ٣: ١٣٤، هديّة العارفين ٥: ٢٦٥، معجم المؤلّفين ٣: ٢٣١، أعيان الشّيعة ٥: ١١٩- ١٢٣، الأعلام للزركليّ ٢: ١٩٣، تهذيب المقال ٢: ٣١٨- ٣٢٤، أعلام المؤلّفين الزّيديّة ٣٢١، أصل الشّيعة وأصولها ٣٣٨، تعليقات المقالات والفرق ١٤٠- ١٤١، الجامع في الرّجال ١: ٣٥٣، الحياة السّياسيّة والفكريّة للزيديّة ٨٧- ٨٩، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ٢: ٥٧- ٦١، شاكَردان مكتب أئمّة ٢: ١٠- ١١، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٢: ١٢٩، الفائق في أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) ١: ٣٧٠، معجم التّراث الكلاميّ ١: ٤٨٩، موسوعة الفرق الإسلاميّة ٦٣- ٦٥، ٣٤٨، نشأة الفكر الفلسفيّ في الإسلام ٢: ١٤٣ و٣: ٢٦٣.

-١٦-

الحسين بن سعيد الأهوازيّ (ق ٣هـ)

الحسين بن سعيد بن حمّاد بن سعيد بن مهران الكوفيّ الأهوازيّ، أبو محمّد[8].

محدّث متكلّم.

من أهل الكوفة[9]، يُعرف أبوه سعيد بـ «دَنْدان»[10]، كان من موالي الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) [11]، وقد أدرك الحسين بن سعيد ثلاثة من الأئمّة، هم الإمام الرّضا والجواد والهادي(عليهم السلام) وروى عنهم[12]، انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثمّ تحوّل إلى قمّ فنزل على الحسن بن أبان[13].

وقد روى عنه: أحمد بن محمّد بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، والحسين بن الحسن بن أبان، وأحمد بن محمّد بن الحسن بن السّكن القرشيّ البَردعيّ[14].

وثّقه الكشّيّ والطّوسيّ[15]، وأضاف العلامة الحلّيّ أنّه عين جليل القدر[16]، وكان - كما يقول ابن النّديم- أوسع أهل زمانه علماً بالفقه والآثار والمناقب وغير ذلك من علوم الشّيعة[17]، وقد ألّف ثلاثين كتاباً في الحديث، وهي كتب حسنة معوّل عليها روى فيها أيضاً من طرق أخيه الحسن[18]، ومن هنا عبّر النّجاشيّ بأنّ «الحسن شارك أخاه الحسين في تأليف الكتب الثّلاثين، وإنّما كثر اشتهار الحسين أخيه بها»[19].

(٨) الفهرست للطوسيّ ٩٠.

(٩) الفهرست لابن النّديم ٢٧٧.

(١٠) اختيار معرفة الرّجال ٥٩٥ رقم ١٠٤١.

(١١) الفهرست لابن النّديم ٢٧٧.

(١٢) الفهرست للطوسيّ ١٠٤.

(١٣) نفسه.

(١٤) رجال النّجاشيّ ١: ١٧٣.

(١٥) اختيار معرفة الرّجال ٥٥٧ رقم ٩٨٠، رجال الطّوسيّ ٣٧٢.

(١٦) ترتيب خلاصة الأقوال ١٦٣.

(١٧) الفهرست ٢٧٧.

(١٨) رجال النّجاشيّ ١: ١٧٢، قال الكشّيّ: ويقال إنّ الحسن صنّف خمسين تصنيفاً «اختيار معرفة الرّجال ٥٩٥ رقم ١٠٤١».

(١٩) نفسه، وقال الطّوسيّ «في الفهرست ٩٠» عن الحسن: روى جميع ما صنّفه أخوه عن جميع شيوخه، وزاد عليه بروايته عن زرعة عن سماعة، فأنّه يختصّ به الحسن، ثمّ قال الطّوسيّ: والحسين إنّما يرويه عن أخيه عن زرعة، والباقي هما متساويان فيه، وعلّق التّستريّ على ذلك بقوله: إنّ المفهوم من «الفهرست»

ومن تلك الكتب: كتاب الوضوء، والصّلاة، والزّكاة، على نسق الفقه[1]، ومنها أيضاً كتاب: الرّدّ على الغلاة[2]، الّذي يدخل موضوع في مباحث علم الكلام.

لم يُذكر تأريخ محدّد لوفاته، لكن يلوح من روايته عن الإمام الهادي(عليه السلام) أنّه كان على قيد الحياة في النّصف الأوّل من القرن الثّالث.

-١٧-

الحسين بن عبد الله بن شبل البغداديّ
(٤٠١- ٤٧٣هـ)

الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن شبل[3] بن أسامة البغداديّ الحريميّ، أبو عليّ[4].

حكيم طبيب متكلّم شاعر.

ورد في بضعة مصادر باسم محمّد بن الحسين[5]، ولُقّب بالشّبليّ نسبة إلى جدّه الأعلى، أو إلى شبليّة من قرى أشروسنة بما وراء النّهر[6]، والحريميّ منسوب إلى الحريم الطّاهريّ محلّة كبيرة في بغداد[7]، وعُرف لدى أصحاب التّراجم بابن شبل وابن أبي شبل[8].

ولد في بغداد سنة ٤٠١هـ ونشأ بها[9]، وأخذ الأدب عن أبي نصر التّكريتي[10]، وسمع الحديث من أحمد بن عليّ البغداديّ[11] وابن المقتدر بالله الهاشميّ[12].

وروى عنه عبد الصمد الأزديّ[13] وابن السمرقندي ويحيى بن الحسين العلويّ وابن الزّوزنيّ وغيرهم[14].

يستفاد من الباخرزيّ – وهو أوّل من ذكره- أنّ ابن شبل كان مقيماً مدّة بهراة أو ببوشنج بحيث عُدّ من رؤسائها[15]، وقد واردَه الباخرزيّ زماناً على الخدمة النظامية، وأفاد من محاضراته ما لم يحده لدى غيره، واصفاً رسائله بالأُعجوبة في عذوبة الأسلوب[16]. ومدحه أبو محمد قزقزنيا الشاعر الموصليّ بأبيات أثنى فيها على أدبه وخلقه وغزارة علمه[17].

وُصف ابن شبل بأنّه إمام في النحو واللغة وعلم الأدب[18]، وأنّه متميّز بالحكمة خبير بصناعة الطب[19]، متكلّم فاضل[20]، وشاعر ظريف مطبوع[21].

ذُكرت له آثار منها: رسائل علّق عنها شيئاً أبو بكر الخطيب البغداديّ[22]، وديوان شعر كان مشهوراً[23]، ولم يبقَ منه سوى عدد رسائل من القصائد والمقطوعات عني بذكرها ياقوت، منها قصيدة رائيّة سارت بها الرُّكبان، أولها:

بربِّك أيّها الفلكُ المُدارُ—أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ؟[24]

والقصيدة التي تضمّ خمسين بيتاً تتضمّن براعة في

أنّ تصنيف تلك الكتب الثّلاثين كان من قبل الحسين، وإنّما الحسن روى أخبارها لا شارك في تصنيفها «قاموس الرجال ٣: ٤٥٩».

(١) رجال النّجاشيّ ١: ١٧٢.

(٢) نفسه، وسمّاه الطّوسيّ: الرّدّ على الغالية «الفهرست ١٠٤».

* رجال البرقيّ ٥٤، رجال الطّوسيّ ٣٧٢، الخلاف للطوسيّ ١: ٦٢، معالم العلماء ٤٠، رجال ابن داوود ١٠٧، مجمع الرّجال ٢: ١٧٦- ١٧٩، نقد الرّجال ١: ٩١- ٩٢، وسائل الشّيعة ١٩: ٣٤٨، جامع الرّواة ١: ٢٤١، هداية المحدّثين ٤٣، ١٨٩، تنقيح المقال ١: ٣٢٩، طرائف المقال ١: ٢٩٩، بهجة الآمال ٣: ٢٧٢، أعيان الشّيعة ٥: ١٠٣ و٦: ٢٧، أنوار المشعشعين ٣: ١٥٥، قاموس الرّجال ٣: ٣١٥، معجم المؤلّفين ٤: ١٠، معجم رجال الحديث ٥: ٢٤٤، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٣: ٢٢٠، غاليان ١٦٩.

(٣) المنتظم ١٦: ٢١٣، وفي معجم الأدباء ١٠: ٢٣: يوسف بن أحمد.

(٤) سير أعلام النّبلاء ١٨: ٤٣٠.

(٥) ينظر مثلاً: معجم الأدباء ١٠: ٢٣، عيون الأنباء ٣٠٧.

(٦) اللّباب ٢: ١٨٣.

(٧) معجم البلدان ٢: ٢٥١، وفيه أنّ أوّل من جعلها حريماً عبد الله بن طاهر بن الحسين.

(٨) الأنساب ٣: ٣٩٧، وفيات الأعيان ٤: ٣٩٣.

(٩) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٩.

(١٠) معجم الأدباء ١٠: ٢٣.

(١١) المنتظم ١٦: ٢١٣.

(١٢) الأنساب ٣: ٣٩٧.

* المنتظم ١٢: ١٤، اللّباب ٣: ٨٨، وفيات الأعيان ٢: ١٣٢- ١٣٣، الوافي بالوفيات ١٢: ٤٣٠، تاريخ الإسلام للأسنوي «حوادث ٢٤١- ٢٥٠» ١٨: ٢٤١، العبر ١: ٢٤١، سير أعلام النّبلاء ١١: ٢٨٩، ميزان الاعتدال ١: ٥٤٤، مرآة الجنان ٢: ١٥٥، طبقات الشّافعيّة للأسنوي ١: ٢٦، طبقات الشّافعيّة لابن قاضي شبهة ١- ٢: ٦٣، لسان الميزان ٧: ٨٥، النّجوم الزّاهرة ٢: ٣٢١، طبقات الشّافعيّة لابن هداية الله ١٩١، شذرات الذّهب ٢: ١١٧، إتحاف السّادة المتّقين ٢: ١٨، ريحانة الأدب ٥: ٣٩، معجم المؤلّفين ٤: ٣٨، الأعلام للزركليّ ١: ٢٤٤، معجم المصنّفين ٢: ٢٥٥، موسوعة أعلام المغرب ١: ٢٠٣، معجم الأصوليّين ١٨٩- ١٩٠، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٣: ٢٢٦، تهذيب المقال ٢: ٢٤٦.

(١٣) دمية القصر ٢:٩٠٨.

(١٤) تاريخ مدينة السلام ١٠:٣٥٧

(١٥) دمية القصر ٢: ٩٠٧-٩٠٨.

(١٦) نفسه.

(١٧) معجم الآداب في مع جم الألقاب ٢: ٢٦٠-٢٦١.

(١٨) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٨

(١٩) معجم الأدباء ١٠:٢٣.

(٢٠) عيون الأنباء ٣٠٧.

(٢١) الوافي بالوفيات ٣:١١..

(٢٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٨

(٢٣) سير أعلام النبلاء ١٨:٤٣٠.

(٢٤) معجم الأدباء ١٠:٢٣.

الفلسفة ومهارة في قضايا الكلام. وقد نُسبت أيضاً إلى ابن سيناً، ونفاها عنه ياقوت وغيره[1]. وله قصيدة همزيّة في الرثاء فيها تأمّلات في الحياة وقضايا الاعتقاد، وله أيضاً مقطوعات ورباعيّات شعريّة فيها وجوه شبّه بالرباعيات التي أنشأها بعدئذ عمر الخيّاة[2]، توفّي ابن شبل ببغداد سنة ٤٧٣هـ[3]، وقيل سنة ٤٧٤هـ[4]. وما ذكر من وفاته عن ٧٢ عاماً يرجّح التأريخ الأوّل.

-١٨-

الحسين بن الفضل البَجَليّ (١٧٨- ٢٨٢هـ)

الحسين بن الفضل بن عمير بن القاسم بن كيسان البجليّ الكوفيّ، أبو علي[5].

محدّث فقيه مفسّر متكلّم.

ينتمي إلى قبيلة بَجيلة، وهي من القبائل الّتي نزلت الكوفة[6]، ولد سنة ١٧٨هـ في العراق[7]، ثمّ أقام ببغداد، فقد عدّه السّمعانيّ بغداديّاً[8]، وكان جادّاً في تحصيله حتّى غدا من كبار أهل العلم والفضل[9]، قال عنه أبو القاسم المذكّر: لو كان الحسين بن الفضل في بني إسرائيل لكان ممّن يُذكر في عجائبهم[10]، ويشهد محمّد بن يعقوب الحافظ أنّه ما رأى أفصح لساناً منه[11].

ولمكانته ومعرفته أخذه عبد الله بن طاهر معه إلى خراسان لما ولاه المأمون عليها سنة ٢١٧هـ[12]، فاشترى له داراً بنيسابور، فكان يفتي النّاس فيها، ومارس تدريس الحديث والفقه هناك حوالي ٦٥سنة[13]، ولما رحل مع عبد الله بن طاهر قال النّاس: خرج علم العراق كلّه إلى خراسان[14].

وكان من أهل الحديث، إذ روى عن عبد العزيز بن يحيى المكّيّ[15] ومسلم بن إبراهيم الورّاق[16] ويزيد بن هارون وغيرهم[17]، وروى عنه أمثال محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) شيخ الطّالبيّة بخراسان[18]، وأبي حامد أحمد بن محمّد بن شعيب الفقيه الجلاباذيّ، وأبي بكر محمّد بن أحمد بن عليّ الأديب النّيسابوري[19].

وعُرف البجليّ بدراساته القرآنيّة حتّى قال عنه الحاكم إنّه إمام عصره في معاني القرآن[20]، ووصفه البغداديّ بأنّه صاحب التّفسير والتّاويل، وعلى نكته في القرآن مُعوَّل المفسّرين[21].

وعُدّ من متكلّمي أهل الحديث، عالماً بأصول الكلام[22]، وبقيت له آراء متناثرة، ذكرها البغداديّ وغيره في مواضع متفرّقة، ومن آرائه المنقولة عنه:

١- أجمع أصحاب الحديث على أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة، إلا البجليّ فإنّه فضّل الملائكة عليهم[23].

٢- جواز عقد الإمامة للمفضول إذا كانت فيه شروط الإمامة، مع وجود الأفضل[24].

٣- من اعتقد الحقّ ولم يعرف دليله مع أمنه الشُّبَه فهو مطيع باعتقاده وإن كان عاصياً بتركه الاستدلال، وإن مات على ذلك رُجِيَت له الشّفاعة والغفران، وإن، عوقب لم يكن

---

(١) نفسه؛ عيون الأنباء ٣٠٧.

(٢) دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ٣:٢٥٧.

(٣) المنتظم ١٦: ٢١٣؛ الوافي بالوفيات ٣:١١.

(٤) ينظر مثلاً: معجم البلدان ١٠: ٢٣؛ عيون الأنباء ٣٠٧.

* الكامل في التاريخ ١٠: ١٩؛ وفيات الأعيان ٤:٣٩٣؛ فوات الوفيات ٣: ٣٤٠؛ البداية والنهاية ١٢: ١٢١-١٢٢؛ تاريخ الحكماء للشهرزوريّ ٢:٨٥؛ ٨٦؛ النجوم الزاهرة ٥:١١١؛ كشف الظنون ٧٦٦، ٨١٣؛ تامة دانشوران ناصري ٦: ٣٠-٣١؛ الكنى والألقاب ١: ٣٢٤-٣٢٥؛ ريحانة الأدب ٨: ٤٤-٤٦؛ معجم المؤلفين ٤:٢٥؛ الأعلام للزركليّ ٦:٣٢٢؛ تاريخ الأدب العربيّ لفروخ ٣: ١٩١-١٩٥.

(٥) تاريخ نيسابور، بتصحيح شفيعي ٨٤.

(٦) الأنساب ١: ٢٨٤.

(٧) ذكر الذّهبيّ أنّه عمّر ١٠٤ سنوات وتوفّي سنة ٢٨٢هـ وعندئذ تكون ولادته سنة ١٧٨هـ وهذا ينسجم مع قول الذّهبيّ: إنّه ولد قبل الثّمانين ومائة «سير أعلام النّبلاء ١٣: ٤١٤- ٤١٦».

(٨) الأنساب ١: ٢٨٥.

(٩) لسان الميزان ٢: ٣٧٦.

(١٠) نفسه.

(١١) سير أعلام النّبلاء ١٣: ٤١٤.

(١٢) تاريخ نيسابور، بتصحيح شفيعي ٨٤، سير أعلام النّبلاء ١١: ٢٣٥.

(١٣) نفسه، لسان الميزان ٢: ٣٧٦.

(١٤) أصول الدّين للبغداديّ ٣٠٩.

(١٥) سير أعلام النّبلاء ١١: ٢٣٥.

(١٦) تهذيب الكمال ١١: ٢١٢ ذيل رقم ٢٤٢٤.

(١٧) شذرات الذّهب ٢: ١٧٨.

(١٨) الأنساب ٣: ١٢٨.

(١٩) نفسه ٢: ١٣٧و ٥: ٣٧، ١٦٣، ١٧٠.

(٢٠) سير أعلام النّبلاء ١٣: ٤١٤.

(٢١) أصول الدّين ٣٠٩.

(٢٢) نفسه ٢٥٤، ٣٠٩.

(٢٣) نفسه ١٦٦، ٢٩٥، الفرق بين الفرق ٢٦٥.

(٢٤) نفسه ٢٩٣.

عذابه مؤبّداً وكان مالَه إلى الجنّة[1].

٤- الحكم بكفر الكرّاميّة، وأنّهم يُستَتابون فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم[2].

٥- له رسالة في تفضيل فاطمة(عليها السلام) على عائشة[3].

توفّي الحسين البجليّ سنة ٢٨٢هـ بنيسابور وعمره ١٠٤ سنوات، وشيّعه خلق كثير[4]، ودُفن في مقبرة الحسين بن معاذ[5]، وكان قبره يزار[6].

-١٩-

الحسين بن أبي الطّيب (ق ٤ هـ)

الحسين بن محمّد أبي الطّيب بن محمّد بن أبي عبد الله مَلقَطة[7] بن أحمد بن عليّ الضّرير العلويّ الكوفيّ، أبو عبد الله[8].

متكلّم نظّار.

يتّصل نسب الحسين بن أبي الطّيب بعمر الأطرف ابن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)[9]، وقد برز في أسرته شخصيّات، فيهم خطباء[10] وأطبّاء ونسّابون[11]، ومن أحفاد أخيه النّسّابةُ أبو الحسن عليّ بن أبي الغنائم محمّد مؤلّف «المجديّ في أنساب الطّالبيّين»[12]، ومن فروع هذه الأسرة بنو الصّوفيّ، وبنو مأمون، وبنو الغضائريّ، وبنو قفح[13].

كان والده أبو الطّيب- كما ينصّ مؤلّف المجديّ- يلقّب أبا عمامة، وهو أحد شيوخ الطّالبيّين بالبصرة ومن ذوي الثّراء، وكان قد فارق الكوفة فقيراً ونزل البصرة فاكتسب بها وتموّل وخلّف أملاكاً وفيرة، وأعقب من الذّكور حمزة وعليّاً فتى بني الصّوفيّ، والحسين هذا[14].

وأخباره نزرة قليلة لا تفي ببيان نشأته ودراسته، غير أنّ صاحب المجديّ الّذي عاش بعد ابن أبي الطّيب بحقبة غير طويلة من الزّمان يقدّمه بوصفه نظّاراً متكلّماً إماميّاً[15]، يذكر من نشاطه أنّه قد أثبت نسب الحكّام الفاطميّين في مصر، ولم يُطلق خطّه بما كتب به سواه[16]، إذ نفى سواه انتساب الفاطميّين إلى الطّالبيّين[17].

هذا، ولا تتضمّن كتب الرّجال الإماميّة ذكراً له، ويبدو أنّه كان من طبقة أبي الحسن عليّ بن أبي الغنائم النّسّابة المعروف[18].

-٢٠-

الحسين بن محمّد الحَرّانيّ (بعد ٢٢٠- ٣١٨هـ)

الحسين بن محمّد بن أبي معشر مودود بن حمّاد الحرّانيّ السُّلَميّ الجَزَريّ، أبو عروبة[19].

محدّث فقيه متكلّم.

ورد باسم الحسن في بعض المصادر[20]، نسبه إلى قبيلة بني سُلَيم المشهورة[21]، وكان من أهل حَرّان من ديار بكر في الجزيرة بين دجلة والفرات، ومن هنا كان تلقيبه بالحرّانيّ، والجَزَريّ نسبة إلى الجزيرة[22].

ولد بعد سنة ٢٢٠هـ وبدأ تحصيله العلميّ سنة ٢٣٦هـ[23]، ورحل في طلب الحديث إلى الجزيرة والشّام والحجاز والعراق، وسمع من كثيرين[24]، وروى عن مخلّد بن مالك وعبد الجبّار بن العلاء وإسماعيل بن موسى الفزاريّ وغيرهم[25].

وكان مفتي حرّان فقصده الكثيرون ليفيدوا من

---

(١) الفرق بين الفرق ٢٥٤.

(٢) لسان الميزان ٥: ٤٠٢.

(٣) أصول الدّين للبغداديّ ٣٠٦.

(٤) سير أعلام النّبلاء ١٣: ٤١٤.

(٥) تاريخ نيسابور، به تصحيح شفيعي ٨٤.

(٦) سير أعلام النّبلاء ١٣: ٤١٤.

* تاريخ بغداد ١٣: ١٤١ رقم ٧١٢٥، تهذيب الكمال ١٨: ٢٢٠ ذيل رقم ٣٤٨٣، الإكمال ٦: ٢٠٢، طبقات المفسّرين ١٢٣، شذرات الذّهب ٢: ١٧٨، معجم المفسّرين ١: ١٥٧.

(٧) المجديّ ٢٨٩، وإنّما لُقّب محمّد هذا ملقطة لأنّه كان يلقط الأخبار «المجديّ ٢٨٨».

(٨) عمدة الطّالب ٣٣٧.

(٩) المجديّ ٢٤٤.

(١٠) نفسه ٢٨٩.

(١١) عمدة الطّالب ٣٣٧- ٣٣٨.

(١٢) المجديّ ٢٩١.

(١٣) عمدة الطّالب ٣٣٧- ٣٣٨.

(١٤) المجديّ ٢٨٩.

(١٥) نفسه.

(١٦) نفسه.

(١٧) ينظر: عمدة الطّالب ٣٣٧.

(١٨) ينظر: المجديّ ٢٩٠- ٢٩١، عمدة الطّالب ٣٣٧.

(١٩) الكامل في ضعفاء الرّجال ١: ١٣٨، سير أعلام النّبلاء ١٤: ٥١٠.

(٢٠) معجم البلدان ٢: ٢٣٦، مرآة الجنان ٢: ٢٧٧.

(٢١) الأنساب ٣: ٢٧٨.

(٢٢) نفسه ٢: ٥٥، ١٩٥.

(٢٣) سير أعلام النّبلاء ١٤: ٥١٠.

(٢٤) نفسه، العبر ١: ٤٧٧.

(٢٥) طبقات علماء الحديث ٢: ٤٨٢.

محضره[1]، وممّن روى عنه أبو حاتم بن حبّان وعبد الله بن عديّ والحاكم أبو أحمد النيسابوري[2].

عُدّ الحسين الحرّانيّ حافظاً صادقاً ثقة[3] عارفاً بالرجال والحديث[4]. وبسبب موقفه المتشدّد من ظَلَمة بني أميّة كالوليد وصفه الذهبيّ بأنّه كان غالياً في التشيع[5]، ووصفه الصاحليّ بشدّة الميل على بني أميّة[6]. وامتدحه الحاكم النيسابوريّ، فذكر أنّه «كان من أثبت من أدركناه من مشايخنا، وأحسنهم حفظاً، يرجع إلى حسن المعرفة بالحديث والفقه والكلام»[7].

ذكر له ابن النديم كتاب حديث الشيوخ، وقال: لا كتاب له غير هذا[8]. ونُسب إليه كتاب تاريخ الجزيرة[9]، والطبقات[10]، والأمثال والأوائل[11]، قال السمعانيّ عن الأوّل: جمع أبو عروبة تاريخ الجَزَريّين وذكر فيه رجال هذه البلاد[12]، وسمّاه تاريخ الجّزريّين[13]. ولعل هذا الكتاب هو ما سمّاه الذهبيّ بالطبقات.

وكان الفقه أكثر ما اشتهر به أبو عروبة الحرّاني[14]، وكان إلى جوار ذلك حسن المعرفة بعلم الكلام كما نصّ تلميذه الحاكم النيسابوري[15].

توفّي سنة ٣١٨هـ عن عمر يناهز السادسة والتسعين[16]، وقد وصفه الذهبيّ بالمعمّر[17].

(١) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ٣١١- ٣٢٠» ٢٣: ٥٦٠.
(٢) طبقات علماء الحديث ٢ : ٤٨٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥١٠ - ٥١٢.
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ١ : ١٣٨.
(٥) تذكرة الحفّاظ ٢ : ٧٧٤.
(٦) طبقات علماء الحديث ٢ : ٤٨٢.
(٧) نفسه.
(٨) الفهرست ٢٨٦.
(٩) معجم البلدان ٢ : ٢٣٦.
(١٠) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥١٢.
(١١) الأعلام للزركليّ ٢ : ٥٥.
(١٢) الأنساب ٢ : ٥٥
(١٣) نفسه ٢ : ١٩٥.
(١٤) الكامل في ضعفاء الرجال ١ : ١٣٨.
(١٥) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣١١-٣٢٠) ٢٣ : ٥٦٠.
(١٦) معجم البلدان ٢ : ٢٣٦.
(١٧) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥١٠.
(*) تاريخ مدينة دمشق ٦٢ : ١٣٩ ؛ دول الإسلام ١٧٣؛ العبر ١ : ٤٧٧ ؛ مرآة الجنان ٢ : ٢٧٧ ؛ كشف الظنون ١٦٣، ٢٨٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٧٩ ؛ معجم المؤلفين ٤ : ٦٠ ؛ أعيان الشيعة ٦ : ١٦٦ - ١٦٧؛ هديّة العارفين ١ : ٣٠٥؛ طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ١٢١؛ الأعلام للزركليّ ٢ : ٢٥٣؛ طبقات الفقهاء للسبحاني ٤ : ١٧٧.

-٢١-

الحسين بن نُعَيم الصّحّاف (كان حيّاً قبل ١٨٣هـ)

الحسين بن نُعيم الصّحّاف الكوفيّ[18].

محدّث متكلّم.

مولى بني أسد[19]، كان من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام)[20]، وروى عن الإمام الكاظم(عليه السلام) [21]، وقد روى عن عليّ بن يقطين وذريح المحاربيّ وغيرهما[22]، وله كتاب في الحديث بروايات كثيرة، منها رواية ابن أبي عُمَير[23]، وروى عنه أمثال الحسن بن محبوب[24] وعثمان بن يحيى ومحمّد بن سنان وحمّاد بن عثمان[25].

كان الحسين بن نعيم وأخَوَاه عليّ ومحمّد من محدّثي الإماميّة الثّقات[26]، ووصف النّجاشيّ الحسين إضافة إلى روايته الحديث بأنّه كان متكلّماً مجيداً[27]، وروى الكلينيّ رواية تتضمّن أسئلة سألها الصّحّافُ الإمامَ الصّادق(عليه السلام) عن انتقال الرّجل من الإيمان إلى الكفر، ومن الكفر إلى الإيمان[28]، ممّا يعبّر عن المنزع الكلاميّ للصحّاف.

لم تؤرخ وفاة الحسين هذا، وإذ روى عن الإمام الكاظم(عليه السلام) جاز القول إنّه كان حيّاً قبل وفاة الإمام(عليه السلام) سنة ١٨٣هـ.

-٢٢-

حُمران بن أعيَن (نحو ١٣٠هـ)

حُمران بن أعيّن[29] بن سُنسُن[1]- أو سنبس[2]- الكوفيّ

(١٨) رجال الطّوسيّ ١٦٩.
(١٩) رجال النّجاشيّ ١: ١٦٤ رقم ١١٩.
(٢٠) رجال الطّوسيّ ١٦٩.
(٢١) الأصول من الكافي ١: ٣١١، حديث ١، وينظر: قاموس الرّجال ٣: ٥٥٣.
(٢٢) نفسه ١: ٣١١و ٢: ٢٥٦.
(٢٣) رجال النّجاشيّ ١: ١٦٤.
(٢٤) الأصول من الكافي ٢: ٤١٦.
(٢٥) جامع الرّواة ١: ٢٥٨.
(٢٦) رجال النّجاشيّ ١: ١٦٤.
(٢٧) نفسه.
(٢٨) الأصول من الكافي ٢: ٤١٦، ح ١.
* الفهرست للطوسيّ ١٠٩، معالم العلماء ٣٩، رجال ابن داوود ٨٢، رجال العلّامة الحلّيّ ١٦٨، مجمع الرّجال ٢: ٢٠٤- ٢٠٥، نقد الرّجال ٢: ١٢٢، رجال السّيّد بحر العلوم ١: ٣٧٤، تنقيح المقال ١: ٣٤٨، بهجة الآمال ٣: ٣٢٠، أعيان الشّيعة ٦: ١٨٩، أحسن التّراجم ١: ١٨٧- ١٨٨، الجامع في الرّجال ٦٣٨، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ٢: ١٤٤، معجم رجال الحديث ٧: ١١٧- ١١٩.
(٢٩) التّاريخ الكبير ٢/ ١: ٨٠.

مولى بني شيبان، أبو الحسن وقيل أبو حمزة[٣].

محدّث متكلّم.

ذُكر أنّ جدّه من غسّان ممّن دخل بلاد الرّوم في أوّل الإسلام، فكان راهباً[٤]، ومن هنا عُدّ ولده أعيَن رومياً[٥]، ومن خبره أنّه كان غلاماً اشتراه رجل من بني شيبان من جَلَب السَّبْي، فأحسن تأديبه وتعلّم القرآن وحفظه، ثمّ أعتقه الشّيبانيّ وعرض عليه الدّخول في نسبه فأبى وآثر أن يقرّه على ولائه[٦]، وقد أقام أعيَن وذريّته في الكوفة ولهم فيها دُور متقاربة في محلّة واحدة[٧]، وأنجب أعين العديد من الولد، أبرزهم عبد الملك وحمران وزُرارة وبُكير وعبد الرّحمن[٨]، وكانوا من رجال الشّيعة وفقهائهم، لكنّ زرارة أفقههم وأكثرهم معرفة بالكلام[٩].

لا نملك معلومات دقيقة عن تاريخ ولادة حمران الّذي عُدّ من التّابعين[١٠]، وقد قرأ في حداثته على أبي الأسود الدُّؤليّ[١١] «ت ٦٩هـ» وأدرك ثلاثة من أئمّة أهل البيت: السّجّاد والباقر والصّادق(عليهم السلام)[١٢]، ولم يذكره البرقيّ والطّوسيّ إلا في أصحاب الإمامين الباقر والصّادق(عليهما السلام)[١٣]، وكانت له عندهما منزلة خاصّة ومقام رفيع حتّى قال عنه الباقر(عليه السلام): إنّ حمران من شيعتنا في الدّنيا والآخرة، وقال عنه الصّادق(عليه السلام): إنّ حمران من المؤمنين حقّاً، لا يرتدّ والله أبداً[١٤].

كان حمران من حملة القرآن وممّن يُعدّ اسمه في كتب القرّاء، وكان عالماً بالنّحو واللغة[١٥]، وأورد القفطيّ تضعيف عبد الله بن جعفر إيّاه في هذا الميدان، وقال: إنّه كان يتشيّع[١٦]، وكأنّ القفطيّ أراد دفع ما وصف به حمران من الوهن فذكر أنّ الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) استقرأه فقرأ وأحسن، ثمّ تكلّم في العلوم ففزع أهل المجلس، فقال مَن حضر: إنّما أراد جعفر أن يُرينا مثله في شيعته[١٧].

أخذ حمران القراءة عن الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) وأبي الأسود وعبيد بن نُضيلة[١٨]، وأخذ القراءة عنه حمزة بن حبيب الزّيّات[١٩]، وروى عن عبيد بن نضيلة[٢٠] وأبي الطّفيل الليثيّ وأبي حرب بن أبي الأسود[٢١]، وروى عنه سفيان الثّوريّ وحمزة الزّيّات وخالد القمّاط[٢٢] وغيرهم[٢٣]، وورد اسمه في إسناد «٨١» حديثاً في مصادر الحديث الإماميّة[٢٤].

أثنى عليه رجال الإماميّة فوصف بالممدوح المعظَّم[٢٥]، لكن اختلفت فيه بعض المصادر الرّجاليّة السّنّيّة الّتي وصفته بالرّافضيّ[٢٦]، فقيل إنّه ليس بشيء[٢٧]، وليس بثقة[٢٨] في حين قال عنه أبو حاتم إنّه شيخ صالح[٢٩]، وذكره ابن حبّان في الثّقات[٣٠]، وقال ابن عدي: ليس بالسّاقط[٣١].

وكان حمران بن أعين من متكلّمي عصره وممّن أفادوا من الإمامين الباقر والصّادق(عليهما السلام) في المناظرة وقوّة البرهان[٣٢]، وله «كتاب الإمامة» و«كتاب المعرفة» وقد خاطبه الإمام الصّادق(عليه السلام) بقوله: إنّك «تُجري الكلام على الأثر فتصيب»، وذلك إثر مناظرته لرجل شاميّ كان «صاحب كلام وفقه وفرائض» جاء للمناظرة، فانتدب له الإمام أربعة من أصحابه كلّهم يحسن الكلام، وفيهم حمران.

توفّي حمران بن أعين نحو سنة ١٣٠هـ ولمّا جرى ذكره عند الإمام الصّادق(عليه السلام) قال: مات والله مؤمناً[٣٣].

---

(١) رسالة أبي غالب الزّراريّ ١٢٩.
(٢) الفهرست لابن النّديم ٢٧٦.
(٣) نفسه، رجال الطّوسيّ ١١٧.
(٤) رسالة أبي غالب الزّراريّ ١٢٩.
(٥) نفسه ١٢٨.
(٦) نفسه ١٢٨- ١٢٩، الفهرست لابن النّديم ٢٧٦.
(٧) نفسه ١٢٨.
(٨) نفسه ١٢٩- ١٣٠.
(٩) الفهرست لابن النّديم ٢٧٦.
(١٠) رجال الطّوسيّ ١١٧، ١١٨.
(١١) إنباه الرّواة ١: ٣٧٥.
(١٢) رسالة أبي غالب الزّراريّ ١١٣- ١١٤.
(١٣) رجال البرقيّ ١٤، ٦٣، رجال الطّوسيّ ١١٧، ١١٨.
(١٤) اختيار معرفة الرّجال ٢٥١ رقم ٣٠٣، ٢٥٢ رقم ٣٠٤.
(١٥) رسالة أبي غالب الزّراريّ ١١٣- ١١٤، الفهرست لابن النّديم ٢٧٦.
(١٦) إنباه الرّواة ١: ٣٧٥ رقم ٢٣٤.
(١٧) نفسه.
(١٨) تاريخ الإسلام «حوادث سنة ١٠١- ١٢٠» ٧: ٣٤٩.
(١٩) غاية النّهاية ١: ٢٦١.
(٢٠) تهذيب الكمال ٧: ٣٠٧.
(٢١) التّاريخ الكبير ٢/ ١: ٨٠.
(٢٢) تهذيب الكمال ٧: ٣٠٧.
(٢٣) نفسه ٧: ٣٠٢.
(٢٤) معجم رجال الحديث ٧: ٢٦٩- ٢٧٦ رقم ٤٠٢٧.
(٢٥) رجال ابن داوود ٨٥.
(٢٦) تهذيب الكمال ٧: ٣٠٧.
(٢٧) نفسه.
(٢٨) ميزان الاعتدال ١: ٦٠٤.
(٢٩) تهذيب التّهذيب ٣: ٢٥.
(٣٠) الثّقات ٤: ١٧٩.
(٣١) الكامل في ضعفاء الرّجال ٢: ٤٣٦.
(٣٢) ينظر: الأصول من الكافي ١: ١٧١- ١٧٣.
(٣٣) رجال العلّامة الحلّيّ ٦٣.
* لسان الميزان ٧: ٢١٠، التّحرير الطّاووسيّ ٩٠، نقد الرّجال ٢: ١٦١- ١٦٣ رقم ١٦٩١، جامع الرّواة ١: ٢٧٨- ٢٧٩، وسائل الشّيعة ٢٠: ١٨٢، رجال السّيّد بحر العلوم ١: ٢٢٢- ٢٢٨، منتهى المقال ٣: ١٢٦، تنقيح المقال ١: ٣٧٠- ٣٧٢ رقم ٣٣٥١، بهجة الآمال ٣: ٣٨٨، تأسيس الشّيعة ٦٨، ٣٤٤، تحفة الأحباب ١١٦، قاموس الرّجال ٣: ١٣- ٢٢ رقم ٢٤٤٠، أعيان الشّيعة ١: ١٣٤و ٦: ٣٣٥- ٣٣٤و ١٠: ٣٣٢، الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة ١: ٤٤٩، الشّيعة وفنون الإسلام ٦٨، طبقات الفقهاء للسبحانيّ ١: ٣٣٠.